وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار

التاريخ الوطني من خلال كتابات المؤرخ محمد العربي الزبيري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

- عيشة بشيري -هزرشي بن جلول

الموسم الجامعي:1446-1447/ 2025/2026م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ و علم الآثار

التاريخ الوطني من خلال كتابات المؤرخ محمد العربي الزبيري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

أعضاء لجنة المناقشة:

أد/ هزرشـــي بـــن جلـــول	**مشـــــــــرفا**
أد/الـــــهادي عامـــــر	**رئيســـــــــا**
د/ سويســـــــي الطيـــــب	**عضـــوا ممتحنـــا**

الموسم الجامعي:1446-1447/ 2025/2026م

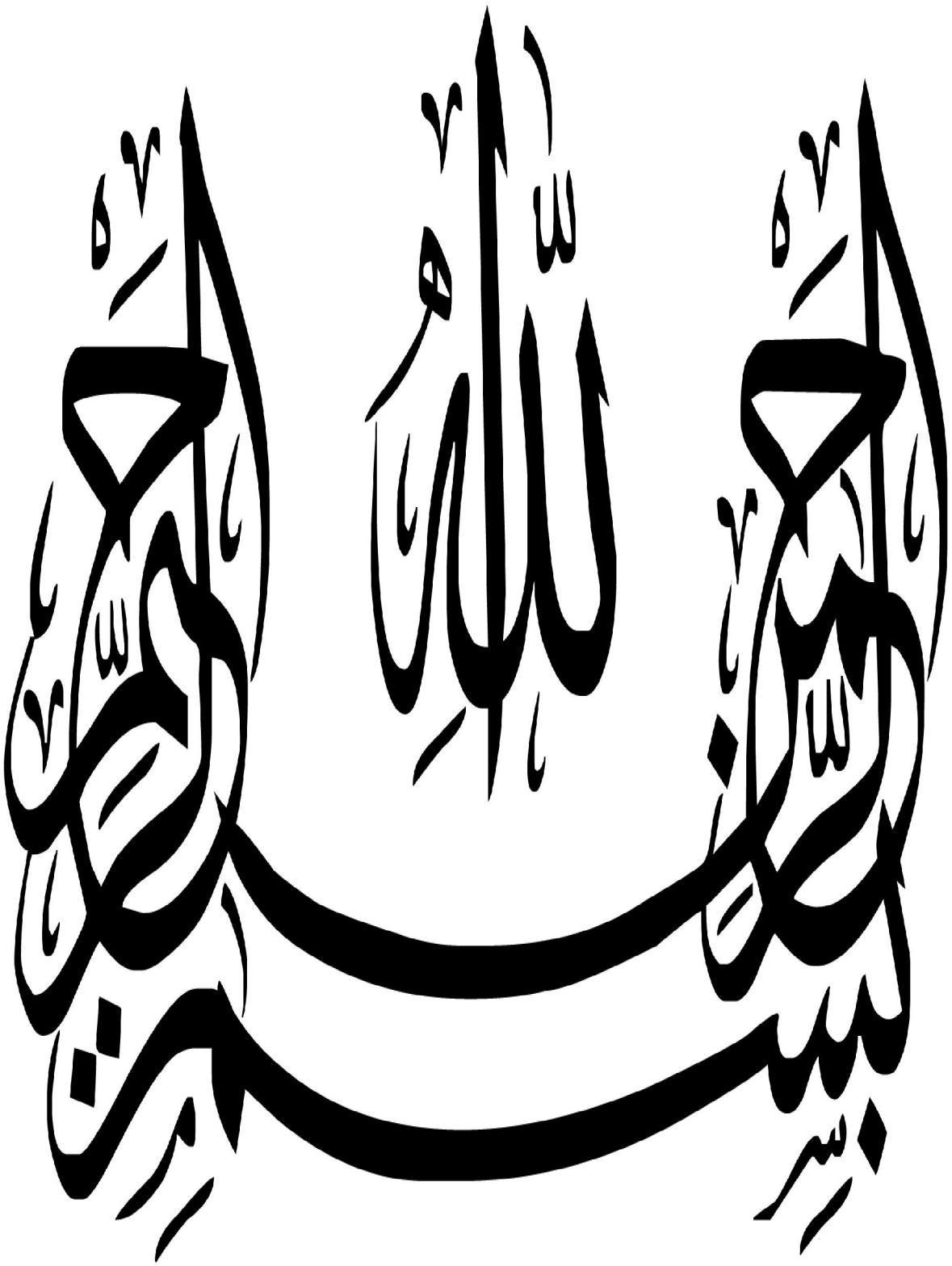
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف هزرشي بن جلول، على ما قدمه من توجيهات قيّمة وإشراف علمي متميز، كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل.

فقد كان دعمه المستمر، ونصائحه السديدة، وحرصه الدائم على المتابعة والتقويم، دافعًا قويًا لتجاوز الصعوبات وتحقيق هذا الإنجاز. كما أُثمن جهوده الكبيرة، وسعة صدره، واهتمامه بكل تفاصيل هذا العمل.

فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان، داعيًا الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يبارك في علمه وعمله.

الإهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره الإلهي وحده أعبده وحده، له المجد خاشعا شاكرا لنعمه وفضله عليّ في تمام هذا الجهد

إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير محمد صلى الله عليه وسلم فخرا واعتزازا.

إلى من سهر الليالي ونسي القوافي وظل سندي الموال وحمل همي غير مبالي والدي العزيز النوي حفظه الله

إلى من أثقلت الجفون سهرا وحملت الفؤاد هما وجاهدت الأيام صبرا وشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي دعاء وأيقنت بالله أملا أغلى الغوالي وأحب الأحباب أمي الغالية الزهرة .

إلى زوجي الغالي ورفيق دربي وسندي في هذه الحياة شعيب ،

أهدي إليك كلماتي هذه عربون مودّة وامتنان،

إلى من عليهم اعتمدت واكتسبت بوجودهم قوة

إخوتي وأخواتي:

إلى أبنائي و صغاري إياد ،وائل، ميرال

إلى كل من في قلبي ونسي قلبي أن يكتبه

المقدمة

المقدمة:

يُعدّ الحديث عن كتابة تاريخ الجزائر حديثًا عن ذاكرة أمة عريقة، ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، وممتدة عبر حلقات متصلة من الأجيال التي أسهمت في صناعة مجدها وصون هويتها، ولم يكن تدوين هذا التاريخ مجرد عمل علمي محايد، بل ارتبط في كثير من مراحله بالسياق السياسي والفكري الذي عاشته البلاد، خاصة خلال الحقبة الاستعمارية، حيث سعت المدرسة الاستعمارية الفرنسية إلى تشويه الحقائق التاريخية، ومحاولة طمس معالم الشخصية الجزائرية وتوجيه سرديتها بما يخدم مصالحها، ومن هنا تحوّل الاهتمام بالتاريخ إلى شكل من أشكال المقاومة الفكرية، ووسيلة للدفاع عن الوجود والهوية.

ومع بدايات القرن العشرين، شهدت الجزائر تحولات عميقة انعكست على مختلف مجالات الحياة، لا سيما الفكرية والأدبية، حيث ظهر جيل من المثقفين والمؤرخين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية إعادة كتابة التاريخ الوطني وفق رؤية أصيلة تستند إلى الحقائق والوثائق، وقد أسهم هؤلاء في إرساء تقاليد علمية جديدة في البحث التاريخي، وجعلوا من كتاباتهم مراجع أساسية للدارسين والباحثين، لما تميزت به من دقة ووعي وارتباط بقضايا المجتمع.

وفي خضم هذه الجهود، يبرز اسم الدكتور محمد العربي الزبيري كواحد من أبرز أعلام التأريخ في الجزائر المعاصرة، إذ استطاع أن يجمع بين الحس الوطني العميق والمنهج العلمي الرصين، فقد كرّس جزءًا كبيرًا من حياته لدراسة تاريخ الجزائر، خاصة مرحلة المقاومة الشعبية وثورة التحرير، وسعى من خلال مؤلفاته إلى إبراز تضحيات الشعب الجزائري وكفاحه الطويل من أجل الحرية والاستقلال، ولم تكن كتاباته مجرد سرد للأحداث، بل جاءت محمّلة بروح النضال، حيث اتخذ من التأليف وسيلة للدفاع عن الوطن واللغة العربية والهوية الإسلامية.

وقد تجلّى هذا التوجه بوضوح في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر"، الذي يُعدّ من أبرز أعماله، حيث عمل من خلاله على تفكيك الخطاب الاستعماري وكشف ما انطوى عليه من مغالطات وادعاءات، مقدّمًا في المقابل رؤية تاريخية موثقة تستند إلى مصادر متعددة وتخدم الحقيقة الوطنية، كما شكّل هذا العمل مرجعًا مهمًا للباحثين، لما يتضمنه من تحليل دقيق للأحداث وربط محكم بين مختلف مراحل التاريخ الجزائري.

1- الإشكالية:

تُثير دراسة إسهامات المؤرخ العربي الزبيري في كتابة التاريخ الوطني جملة من التساؤلات التي تدور حول طبيعة دوره وحدود تأثيره في هذا المجال، خاصة في ظل السياق التاريخي الذي تميز بصراع فكري مع الطرح الاستعماري، ومن هذا المنطلق يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية على النحو الآتي:

إلى أي مدى أسهم العربي الزبيري في كتابة التاريخ الوطني الجزائري، وكيف تجلّت جهوده في مواجهة الكتابات الاستعمارية وإعادة بناء السردية التاريخية على أسس علمية ووطنية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

أ- ما هي أبرز مراحل حياة العربي الزبيري ومساره العلمي؟

ب- ما طبيعة مؤلفاته ومنهجه في الكتابة التاريخية؟

ج-كيف عالج قضايا المقاومة الوطنية وثورة التحرير في كتاباته؟

د-إلى أي حد نجح في التصدي للخطاب الاستعماري وتفنيد أطروحاته؟

هـ-وما هو الأثر الذي تركته أعماله في الدراسات التاريخية الجزائرية اللاحقة؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

تتقسم دوافع اختيار هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، يمكن توضيحها كما يلي:

أولًا: الأسباب الذاتية:

أ-الميل الشخصي للاهتمام بالتاريخ الوطني الجزائري، خاصة ما تعلق بفترة المقاومة وثورة التحرير .

ب-الرغبة في التعرف على شخصية المؤرخ العربي الزبيري ومسيرته العلمية وإسهاماته في هذا المجال .

ج-الاهتمام بدراسة نماذج من المؤرخين الجزائريين الذين جمعوا بين العمل الأكاديمي والالتزام الوطني .

د-السعي إلى تنمية الرصيد المعرفي في مجال التاريخ، واكتساب مهارات البحث والتحليل التاريخي .

ثانيًا: الأسباب الموضوعية:

أ-أهمية الموضوع في إبراز دور المؤرخ العربي الزبيري في كتابة التاريخ الوطني ومساهمته في توثيق أحداثه .

ب–تسليط الضوء على جهوده في التصدي للكتابات الاستعمارية وإعادة الاعتبار للتاريخ الجزائري، والذي سعى المؤرخون الفرنسيون إلى تشويهه، وإعادة كتابته وفق رؤى وتصورات تخدم مشروعهم

ج–قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت إسهاماته بشكل معمّق، مما يمنح الموضوع قيمة علمية إضافية .

د–أهمية الكتابة التاريخية كوسيلة للحفاظ على الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية.

3– أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة كونها تتناول شخصية علمية بارزة أسهمت في خدمة التاريخ الوطني الجزائري، وتسعى إلى إبراز جهود المؤرخ العربي الزبيري في مجال الكتابة التاريخية، ودوره في توثيق مختلف مراحل النضال الوطني، كما تكمن أهميتها في تسليط الضوء على إسهاماته في مواجهة الطرح الاستعماري، وإعادة الاعتبار للسردية التاريخية القائمة على أسس علمية وموضوعية.

وتبرز أهمية الدراسة أيضًا في كونها تساهم في إثراء البحث الأكاديمي في مجال التاريخ، من خلال تقديم قراءة تحليلية لأعمال الزبيري ومنهجه، مما يساعد الباحثين والمهتمين على فهم تطور الكتابة التاريخية في الجزائر، كما تسهم في الحفاظ على الذاكرة الجماعية وتعزيز الوعي بأهمية التاريخ في ترسيخ الهوية الوطنية.

ومن جهة أخرى، تكتسب هذه الدراسة قيمتها من كونها تبرز دور المؤرخ في المجتمع، ليس فقط كناقل للأحداث، بل كفاعل في تشكيل الوعي وصيانة الحقيقة التاريخية، وهو ما يجعل من تجربة العربي الزبيري نموذجًا جديرًا بالدراسة والاهتمام.

4- حدود الدراسة:

يغطي موضوع المذكرة الفترة الممتدة بين 1954 و 2024، التاريخ الأول يشير إلى تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية التي كتب حولها المؤرخ العربي الزبيري كثيرا، واستخلص أسبابها وخصائصها ونتائجها، بينما يشير التاريخ الثاني إلى وفاته

4- خطة الدراسة:

من أجل الإحاطة بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل الأول حياة المؤرخ العربي الزبيري من خلال التعريف به، والتطرق إلى مراحل تعليمه وتكوينه العلمي، وخاصة مرحلة ما قبل الثورة، إضافة إلى إبراز أهم شهاداته ومؤهلاته العلمية، والتوقف عند وفاته باعتبارها نهاية لمسار فكري ونضالي متميز.

أما الفصل الثاني فقد خصص لمعالجة العربي الزبيري لقضايا المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الجزائرية، من خلال تحليل رؤيته لمفهوم المقاومة، ودوره في تناول الحركة الوطنية، إضافة إلى الوقوف عند مجازر 8 ماي 1945 باعتبارها محطة مفصلية في التاريخ الوطني.

في حين جاء الفصل الثالث ليتناول الثورة التحريرية في كتابات العربي الزبيري، وذلك من خلال دراسة تطوراتها كما عرضها في كتاباته، وتحليل أبرز القضايا السياسية والعسكرية المرتبطة بها، إلى جانب إبراز رؤيته العامة للثورة الجزائرية في بعدها التاريخي والنضالي. وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي بوصفه الإطار الأنسب لمعالجة موضوع إسهامات العربي الزبيري في كتابة التاريخ الوطني، حيث يقوم هذا المنهج على تتبّع الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني، مع ربطها بمختلف العوامل المؤثرة فيها، وقد تم من خلاله استقراء حياة الزبيري ومسيرته العلمية، إلى جانب دراسة مؤلفاته وتحليل مضامينها لفهم منهجه في الكتابة التاريخية.

كما تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف مختلف المراحل التي مرّ بها، سواء في حياته أو في إنتاجه العلمي، مع تحليل أفكاره ومواقفه من القضايا التاريخية، خاصة ما يتعلق بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ويساعد هذا المنهج على إبراز الخصائص التي ميّزت كتاباته، والكشف عن أبعادها العلمية والوطنية.

5- الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى: إكرام حفيظي

تُعدّ دراسة الباحثة إكرام حفيظي الموسومة بـ "محمد العربي الزبيري مؤرخًا: دراسة لمؤلفاته في تاريخ الجزائر الحديث" من بين الدراسات الأكاديمية المهمة التي تناولت شخصية الزبيري من زاوية علمية تحليلية، حيث سعت إلى إبراز مكانته ضمن المؤرخين الجزائريين المعاصرين، مع التركيز على منهجه في كتابة التاريخ الوطني وأبرز إسهاماته الفكرية.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال عرض مختلف مؤلفات الزبيري وتصنيفها ودراسة مضامينها، إلى جانب توظيف المنهج النقدي الذي مكّنها من تقييم طريقة معالجته للأحداث التاريخية، والكشف عن خصوصية خطابه التاريخي مقارنة بغيره من المؤرخين، خاصة في علاقته بالمصادر الأجنبية والاستعمارية.

وقد توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها أنّ محمد العربي الزبيري تميّز باعتماده على الدقة العلمية والموضوعية في كتابة التاريخ، حيث حرص على الاستناد إلى الوثائق والمعطيات التاريخية الموثوقة، مع الابتعاد عن التحيّز أو التبسيط المخلّ بالأحداث، كما أظهرت الدراسة أنّه لم يكتفِ بالسرد التاريخي، بل اعتمد التحليل النقدي كأداة لفهم الأحداث وتفسيرها، حيث سعى إلى تفكيك الروايات المختلفة ومقارنتها، خاصة تلك الصادرة عن المؤرخين الفرنسيين.

كما بيّنت الدراسة أنّ الزبيري كان حريصًا على تصحيح الأخطاء الواردة في المصادر الأجنبية، خصوصًا ما تعلق منها بتاريخ الثورة الجزائرية، حيث عمل على تفنيد الأطروحات الاستعمارية التي حاولت تشويه صورة النضال الجزائري أو التقليل من شأنه، ومن هذا المنطلق، شكّلت كتاباته مساهمة فعّالة في مواجهة المدرسة التاريخية الاستعمارية، وإعادة كتابة التاريخ الجزائري من منظور وطني قائم على إبراز حقيقة الأحداث والدفاع عن الذاكرة الجماعية.

وفي ضوء ذلك، خلصت الدراسة إلى أنّ أعمال الزبيري ساهمت بشكل واضح في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية، حيث قدّمت مادة علمية رصينة تجمع بين التوثيق والتحليل، مما يجعلها مرجعًا مهمًا للباحثين والدارسين في مجال تاريخ الجزائر الحديث، كما تعكس في الوقت ذاته وعيًا تاريخيًا يسعى إلى ترسيخ الهوية الوطنية وتصحيح الوعي بالتاريخ.

الدراسة الثانية: ايمان عريض، بثينة شراحي، عائشة خضير

تُعدّ هذه الدراسة الموسومة بـ "نشاط محمد العربي الزبيري ودوره في كتابة تاريخ الجزائر" من الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بإبراز الجوانب المتعددة لشخصية الزبيري، سواء كمؤرخ أو كفاعل في الحياة الفكرية والسياسية، حيث سعت إلى تتبع مساره العلمي

والمهني، وتحليل إسهاماته في مجال الكتابة التاريخية، خاصة ما تعلق بتاريخ الجزائر الحديث والثورة التحريرية.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع مختلف مراحل حياة الزبيري، وربطها بإنتاجه العلمي، مع الاستعانة بالسيرة الذاتية كمدخل لفهم خلفياته الفكرية والسياسية، كما تم توظيف التحليل الفكري لدراسة مضامين كتاباته، والكشف عن رؤيته للتاريخ ومنهجه في تفسير الأحداث، خاصة في تعامله مع قضايا الثورة والهوية الوطنية.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها أنّ محمد العربي الزبيري لعب دورًا محوريًا في توثيق الذاكرة الوطنية الجزائرية، حيث ساهمت أعماله في حفظ العديد من الأحداث التاريخية وتحليلها، خاصة تلك المتعلقة بالثورة التحريرية، وهو ما جعله من بين المؤرخين الذين أسهموا في بناء الوعي التاريخي لدى الأجيال اللاحقة.

كما أكدت الدراسة أنّ الزبيري كان من بين الباحثين الذين سعوا إلى إعادة كتابة التاريخ الجزائري من منظور وطني، بعيدًا عن التأثيرات الاستعمارية التي طغت على العديد من الدراسات الأجنبية، فقد عمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتفكيك الروايات الاستعمارية، مع إبراز حقيقة النضال الجزائري وأبعاده السياسية والفكرية، مما يعكس التزامه بالدفاع عن الهوية الوطنية.

ومن جهة أخرى، توصّلت الدراسة إلى أنّ كتابات الزبيري تُعدّ مرجعًا أساسيًا لفهم الهوية الوطنية ومسار النضال التحرري، لما تتضمنه من تحليلات عميقة ورؤية شمولية تربط بين الماضي والحاضر، فهي لا تقتصر على سرد الأحداث، بل تسعى إلى تفسيرها وربطها بالسياق العام، مما يمنحها قيمة علمية وتربوية كبيرة.

تؤكد هذه الدراسة أنّ محمد العربي الزبيري لم يكن مجرد مؤرخ تقليدي، بل كان صاحب مشروع فكري يسعى إلى بناء تاريخ وطني قائم على الوعي والتحليل، ويهدف إلى ترسيخ الهوية الجزائرية وتعزيز الانتماء الوطني، من خلال قراءة نقدية ومسؤولة للتاريخ.

الدراسة الثالثة: جلاوي سعيد:

تُعدّ دراسة الباحث جلاوي سعيد الموسومة بـ "نظرة محمد العربي الزبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر" من الدراسات المهمة التي تناولت فكر الزبيري من زاوية نقدية، حيث سعت إلى تحليل مواقفه من واقع الكتابة التاريخية في الجزائر، وإبراز رؤيته لتطوير هذا الحقل العلمي بما يتماشى مع متطلبات البحث الأكاديمي الحديث.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على **المنهج التحليلي النقدي**، من خلال تحليل مقالات الزبيري وكتاباته وشهاداته الفكرية، قصد الوقوف على مواقفه من المدرسة التاريخية الجزائرية، والكشف عن طبيعة نقده لها، إضافة إلى استجلاء الأسس التي يقوم عليها مشروعه في إعادة بناء الكتابة التاريخية.

وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ محمد العربي الزبيري كان من أبرز النقاد للمدرسة التاريخية الجزائرية، حيث لم يتردد في إبراز النقائص التي تعاني منها، خاصة ما تعلق بالجمود المنهجي، والاعتماد على السرد التقليدي، وضعف التفاعل مع المناهج الحديثة في البحث التاريخي، كما أظهرت الدراسة أنّ نقده لم يكن من باب الهدم، بل كان يهدف إلى الإصلاح والتطوير، انطلاقًا من إيمانه بضرورة الارتقاء بمستوى الكتابة التاريخية في الجزائر.

كما بيّنت الدراسة أنّ الزبيري دعا إلى تطوير الكتابة التاريخية وفق منهج علمي حديث، يقوم على التحليل والنقد والاستناد إلى الوثائق، بدل الاكتفاء بالسرد والوصف، مع ضرورة الانفتاح على المناهج الحديثة دون التفريط في الخصوصية الوطنية، وقد شدّد في

هذا السياق على أهمية تكوين الباحثين وتأهيلهم علميًا ومنهجيًا، بما يمكّنهم من إنتاج معرفة تاريخية رصينة.

ومن أبرز ما خلصت إليه الدراسة أيضًا أنّ الزبيري كان يسعى إلى تأسيس مدرسة تاريخية وطنية مستقلة فكريًا، تتحرر من التأثيرات الاستعمارية ومن التبعية للمناهج الأجنبية، وتقوم على قراءة التاريخ من منظور وطني يعكس حقيقة التجربة الجزائرية، وقد كان هذا التوجه يعكس وعيه بأهمية التاريخ في بناء الهوية الوطنية وترسيخ الذاكرة الجماعية.

6- صعوبات الدراسة:

واجهت هذه الدراسة جملة من الصعوبات التي أثّرت بشكل مباشر على سير البحث، ومن أبرزها:

1-قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تناولت شخصية المؤرخ العربي الزبيري بشكل مفصل، مما صعّب عملية الإحاطة الشاملة بجوانب حياته وإسهاماته .

2-ضيق الوقت مقارنة بحجم الموضوع وتشعبه، خاصة في ظل الحاجة إلى دراسة كل الجوانب

الفصل الأول:

حياة العربي الزبيري

تمهيد:

يعتبر المؤرخ العربي الزبيري من الشخصيات العلمية التي ارتبط اسمها بخدمة التاريخ الوطني حيث شكّلت حياته ومسيرته العلمية نموذجًا للمثقف الذي جمع بين التكوين الأكاديمي والالتزام بقضايا وطنه، فقد نشأ في بيئة ساعدته على تنمية اهتمامه بالعلم والمعرفة مما انعكس على مساره التعليمي الذي تدرّج فيه عبر مراحل مختلفة مكّنته من اكتساب رصيد علمي معتبر.

وقد واصل الزبيري مسيرته في طلب العلم محققًا عددًا من الشهادات والمؤهلات التي أهّلته ليكون من بين أبرز الباحثين في مجال التاريخ، حيث برز من خلال أعماله التي تناولت تاريخ الجزائر خاصة ما تعلق بالمقاومة الوطنية وثورة التحرير، كما أسهمت خبراته الأكاديمية في صقل منهجه العلمي الذي اتسم بالدقة والموضوعية في تناول الأحداث وتحليلها.

1-التعريف بالعربي الزبيري:

يعتبر محمد العربي الزبيري من الشخصيات البارزة في التاريخ الفكري والسياسي الجزائري حيث جمع في مسيرته بين النضال الوطني والعمل الفكري وُلد في بيئة طبعتها معاناة الاستعمار فشبّ على قيم المقاومة والوعي بقضايا وطنه مما دفعه إلى الانخراط مبكرًا في الحركة الوطنية، حيث تميز الزبيري بثقافة واسعة وروح إصلاحية، فساهم بقلمه ومواقفه في الدفاع عن الهوية الجزائرية والدعوة إلى التحرر، كما عُرف بإسهاماته في مجالات التعليم والإدارة حيث عمل على خدمة المجتمع وبناء مؤسسات الدولة بعد الاستقلال، وتبقى حياته مثالًا لشخصية جمعت بين الالتزام الوطني والبعد الفكري وأسهمت في رسم ملامح مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر.

وُلِد المؤرخ محمد العربي الزبيري في 18 أفريل 1941م بمنطقة سيدي عقبة التابعة حاليًا لولاية بسكرة، والده هو الصادق الزبيري ووالدته ظريفة المسعودي[1]، وله عدد من الإخوة من بينهم: محمد، عبد الكريم، مختار، زبيدة، مليكة، وليلى، تلقّى تعليمه الأول بمسقط رأسه سيدي عقبة حيث التحق كغالبية أطفال الجزائر آنذاك بالكتّاب وهو في سن الخامسة وبحكم انتمائه إلى البيئة الصحراوية حرصت أسرته على تعليمه أبجديات اللغة العربية من خلال تحفيظه القرآن الكريم فمكث قرابة ثماني سنوات في حفظه وتعلمه[2].

وقد تزامنت ولادته مع فترة تاريخية حافلة بالأحداث لعل أبرزها اندلاع الحرب العالمية الثانية التي شاركت فيها فرنسا ضد ألمانيا الأمر الذي انعكس سلبًا على

[1] جميلة كامل، حياة لرقط، المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2018-2019، ص 6.

[2] إيمان عريض، بثينة شراحي عائشة خضير، نشاط محمد العربي الزبيري ودوره في كتابة تاريخ الجزائر 1941-2014،مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث،جامعة حمة لخضر، الوادي، 2024-2025، ص 15.

الأوضاع في الجزائر إذ شددت سلطات الاحتلال الفرنسي قبضتها على الجزائريين خوفًا من انحيازهم إلى خصومها، وفرضت عليهم جملة من القوانين الجائرة من أهمها قانون التجنيد الإجباري، وقد أسهمت هذه السياسات في تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لا سيما في المناطق الصحراوية ومنها منطقة بسكرة التي كانت خاضعة للإدارة العسكرية[1].

وكان لهذه الظروف القاسية أثر بالغ على السكان مما دفع أغلبهم إلى توجيه أبنائهم نحو المساجد والزوايا طلبًا للعلم، وقد أجمعت معظم المصادر والمراجع على أن الاستعمار الفرنسي تعمّد إهمال تعليم الجزائريين خاصة بعد استيلائه على الأوقاف التي كانت تُعد من أهم مصادر تمويل التعليم[2].

وبذلك أصبحت المساجد والزوايا البعيدة نسبيًا عن أعين الإدارة الاستعمارية الفضاء الرئيس الذي انحصر فيه التعليم الديني لأطفال الجزائر، خصوصًا في المناطق الصحراوية، غير أن هذا التعليم كان يعاني بدوره من نقص التأطير، نتيجة هجرة عدد من العلماء والمعلمين بسبب السياسات الاستعمارية القمعية، مما أدى إلى تناقص أعدادهم، وقد تجسدت هذه السياسة في مرسوم 18 أكتوبر 1892م الذي وضع جميع أنواع التعليم في الجزائر تحت سلطة الإدارة الاستعمارية مانحًا إياها حرية التصرف فيه وفق مصالحها، كما عزز هذا المرسوم بقرار صادر سنة 1904م يمنع أي نشاط تعليمي مهما كان نوعه دون ترخيص مسبق من سلطات الاحتلال.

في ظل هذه الظروف الصعبة نشأ المؤرخ محمد العربي الزبيري ولم يكن أمام المجتمع الجزائري آنذاك سبيل لمواجهة التحديات سوى التمسك بالتعليم الديني القرآني

---

[1] حكوم مروة رشيدة، توهامي أشواق، إسهامات محمد العربي الزبيري في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر 1941-2024، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث،جامعة ابن خلدون، تيارات، 2024-2025، ص 27.

[2] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة، مجلة التبيان، ع 16، 2023، ص 56.

الذي رغم بساطته شكّل الوسيلة الأساسية للحفاظ على الشخصية الوطنية والهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

2-تعليمه

أولًا: مرحلة ما قبل الثورة

بدأ المؤرخ محمد العربي الزبيري مسيرته التعليمية في كتاب مسجد قرية سيدي عقبة مسقط رأسه وهو نمط تعليمي كان شائعًا في الجزائر خاصة في المناطق الصحراوية قبل اندلاع الثورة التحريرية، وقد شكّل هذا الكتاب إحدى اللبنات الأساسية في تكوينه الديني واللغوي، إذ كان المسجد يؤدي وظيفة تعليمية واجتماعية في آن واحد[1].

وقد تميز كتاب مسجد سيدي عقبة بوجود داخلية مخصصة لاستقبال الطلبة الوافدين من المناطق المجاورة والذين كان يُطلق عليهم اسم "الطلبة الرحّل"، ويُرجع المؤرخ محمد العربي الزبيري هذه التسمية إلى طبيعة التنظيم التعليمي السائد آنذاك حيث كان الأساتذة والمشرفون على التعليم هم المقيمون الدائمون في المسجد بينما يتنقل الطلبة بين حلقات العلم المختلفة، فيلتحق كل منهم بالحَلْقة التي تناسب مستواه وتخصصه، فقد كانت هناك حلقات لتعليم اللغة العربية وأخرى لتدريس الفقه وحلقات مخصصة لـ علم الفرائض (الميراث)، الأمر الذي يعكس تنوع المواد التعليمية وثراء المحتوى العلمي الذي كان يقدَّم داخل هذا الفضاء الديني[2].

وقد جعل هذا التنظيم من كتاب مسجد سيدي عقبة مقصدًا لطلبة العلم من مختلف المناطق، لاسيما وأن الإقامة كانت مجانية وهو عامل بالغ الأهمية بالنظر إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها أغلبية الأسر الجزائرية في ظل

[1] بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

الاستعمار الفرنسي، ولم تكن هذه المجانية تعني غياب الدعم، بل كان سكان المنطقة يتكفلون في الغالب بتغطية احتياجات الطلبة من خلال التبرعات العينية التي تمثلت أساسًا في المنتوجات الزراعية وعلى رأسها التمور، إضافة إلى الحبوب بمختلف أنواعها والخضر والفواكه، وكانت هذه المحاصيل تُجمع وتُسلَّم إلى المشرف على الشؤون العامة للطلبة ليتولى توزيعها وتسيير شؤون الداخلية[1].

ويُبرز هذا النموذج التعليمي الدور التضامني الذي لعبه المجتمع المحلي في دعم التعليم الديني كما يوضح المكانة العلمية التي حظيت بها منطقة سيدي عقبة التي يعود اسمها إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري إذ استطاعت بفضل هذا الإرث الديني والعلمي أن تستقطب عددًا معتبرًا من أبناء المناطق المجاورة[2].

وقد نقل المؤرخ محمد العربي الزبيري صورة دقيقة ومعبرة عن الواقع التعليمي الذي عايشه في تلك المرحلة خاصة فيما يتعلق بالطلبة الوافدين الذين كان هدفهم الأساس التزود بالمعرفة الدينية ليعودوا بعدها إلى مناطقهم الأصلية لنشر ما تعلموه، وكان أهل البلدة يتكفلون بمعيشتهم لا سيما خلال مواسم الحصاد حيث يجوب الطلبة الحارات التي انتهى سكانها من جني محاصيلهم سواء من الحبوب أو الخضر أو الفواكه فتُجمع هذه المنتجات وتُودع في مخازن الداخلية لتكون تحت تصرف القائمين على شؤون الطلبة[3].

وبعد أن أتم محمد العربي الزبيري تعليمه الديني الأول في سن مبكرة تولدت لديه رغبة قوية في مواصلة تعليمه مدفوعًا بإحساسه بعدم العدالة التي كانت تطبع النظام التعليمي الاستعماري، حيث كانت فرص التعليم النظامي متاحة أساسًا لأبناء

---

[1] حكوم مروة رشيدة، توهامي أشواق، إسهامات محمد العربي الزبيري في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر 1941-2024، مرجع سابق، ص 30.

[2] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة، مرجع سابق، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

المعمرين وأبناء الباشاغات والمقرّبين من الإدارة الفرنسية في حين حُرمت الأغلبية الساحقة من أبناء الجزائريين من هذا الحق.

وفي هذا السياق التحق محمد العربي الزبيري بالمدرسة الابتدائية الفرنسية وهو في سن الثامنة، غير أن هذا الالتحاق لم يثنه عن التمسك بالتعليم الحر العربي الذي تلقاه منذ صغره، فكان بعد خروجه من المدرسة الابتدائية الفرنسية في حدود الساعة الخامسة مساءً يتوجه مباشرة إلى مدرسة التعليم العربي الحر حيث يواصل دراسته من الساعة السادسة إلى غاية السابعة والنصف مساءً جامعًا بذلك بين نظامين تعليميين مختلفين، في تجربة تعكس وعيه المبكر بأهمية الجمع بين التحصيل المعرفي والتمسك بالهوية[1].

وقد تتلمذ في التعليم العربي الحر على يد نخبة من العلماء من بينهم الشيخ صالح المسعودي بن عبد الهادي خريج جامعة الزيتونة والذي سبق له الدراسة في المدينة المنورة قبل أن يستشهد لاحقًا في الثورة التحريرية، كما درس على يد الأستاذ حمزة حوحو وهو من أبناء المنطقة وابن عم الشهيد رضا حوحو ما يبرز ارتباط هذا التعليم بالبعد الوطني والنضالي[2].

ونتيجة للاعتقالات والضغوط التي مارستها السلطات الاستعمارية اضطرت عائلة محمد العربي الزبيري إلى الانتقال إلى منطقة الحروش (ولاية سكيكدة)، وكان عمره آنذاك عشر سنوات، وهناك واصل تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية حيث تحصل على الشهادة الابتدائية ثم التحق بمتوسطة الحروش إلى جانب مواصلته الدراسة في المدرسة الحرة، وقد تلقى فيها علوم اللغة العربية وقواعدها وآدابها إضافة

[1] إيمان عريض، بثينة شراحي عائشة خضير، نشاط محمد العربي الزبيري ودوره في كتابة تاريخ الجزائر 1941-2014،مرجع سابق، ص 78.

[2] بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، مرجع سابق، ص 55.

إلى العلوم الدينية من فقه وحديث على يد الأستاذ الطاهر براهيمة وتمكن من دراسة متون لغوية مهمة مثل الآجرومية وألفية ابن مالك[1].

وبعد حصوله على الشهادة الأهلية واصل مساره التعليمي بالالتحاق بالثانوية ثم بـ جامعة الجزائر سنة 1963م، ليبدأ بذلك مرحلة جديدة من التكوين العلمي ستؤسس لاحقًا لمسيرته الأكاديمية كمؤرخ وباحث بارز في التاريخ المعاصر[2].

ثانيًا: مرحلة ما بعد الاستقلال

لم تكن طموحات المؤرخ محمد العربي الزبيري بعد استرجاع الجزائر لاستقلالها سنة 1962م، منصرفة إلى بلوغ أعلى المراتب السياسية أو الاستفادة من الامتيازات التي أتاحتها المرحلة الجديدة لبعض المناضلين رغم ما كان يحظى به من ثقة لدى عدد من القيادات السياسية البارزة، فقد أُتيحت له بالفعل فرص مهمة للاندماج في أجهزة الدولة والحزب مستفيدًا من علاقاته النضالية ومكانته داخل الأوساط الوطنية غير أن اختياره الشخصي اتجه في مسار مختلف قوامه العلم والمعرفة[3].

فبعد عودته مباشرة إلى الجزائر سنة 1962م عرض عليه السيد محمد خيضر أحد أبرز قادة جبهة التحرير الوطني آنذاك أن يشغل منصب إطار في ديوان جهاز جبهة التحرير الوطني وأن يبقى إلى جانبه ضمن هياكل الحزب، غير أن محمد العربي الزبيري لم يقبل هذا العرض إلا بشروط واضحة كان في مقدمتها العودة إلى مقاعد الدراسة ومواصلة تكوينه العلمي، وهو ما يعكس وعيه المبكر بأهمية العلم في بناء الدولة الوطنية وإيمانه بأن النضال لا يكتمل إلا بالمعرفة والتأهيل الأكاديمي، وقد لقي هذا الشرط قبولًا فكان له ما أراد[4].

---

[1] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة، مرجع سابق، ص 62.

[2] جميلة كامل، حياة لرقط، المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

[4] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة، مرجع سابق، ص 63.

وفي سنة 1963م شارك محمد العربي الزبيري في مسابقة الدخول إلى السنة الجامعية الأولى التي نظمتها الدولة الجزائرية في إطار إعادة بعث المنظومة التعليمية الوطنية بعد الاستقلال ونجح فيها عن جدارة واستحقاق، وما إن فُتحت له أبواب الجامعة حتى انخرط بجدية في التحصيل العلمي فبدأ في حصد الشهادات تباعًا وكانت أولى شهاداته شهادة الدراسات العربية التي عززت رصيده اللغوي والمعرفي، ثم نال شهادة الكفاءة في التعليم الثانوي في اللغة العربية وآدابها (CAPES) وهو ما مكّنه من الجمع بين التكوين الأكاديمي والتأهيل البيداغوجي[1].

غير أن ميوله العلمية المتأثرة بتجربته النضالية ووعيه التاريخي دفعته بقوة نحو دراسة التاريخ إذ رأى في هذا التخصص وسيلة لفهم مسار الحركة الوطنية وتحليل تجارب الاستعمار والمقاومة وتوثيق الذاكرة الجماعية للأمة، وبناءً على ذلك اختار التخصص في التاريخ في التعليم الجامعي ليتحصل بعد سنوات من الدراسة على شهادة الليسانس في التاريخ،وبالتوازي مع هذا المسار واصل اهتمامه بمجال الترجمة فدرسها بدوره إدراكًا منه لأهميتها في نقل المعرفة التاريخية والفكرية والانفتاح على الإنتاج الأكاديمي العالمي[2].

ولم يتوقف محمد العربي الزبيري عند حدود التكوين الجامعي الأول بل واصل مسيرته العلمية في إطار الدراسات العليا حيث تحصل على دبلوم الدراسات العليا (DES)في التاريخ وهو ما شكّل مرحلة متقدمة في تكوينه البحثي والمنهجي، وبعد ذلك انخرط في تحضير أطروحة الدكتوراه الطور الثالث تحت إشراف الأستاذ أبو القاسم سعد الله أحد أعلام المدرسة التاريخية الجزائرية، وقد تُوّج هذا الجهد العلمي

[1] الاخضر عالب، المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة، مجلة الربيئة، العدد 30، على الموقع: https://arrabiaa.net/ تمت الزيارة في يوم: 23-03-2026، على الساعة : 15.00.

[2] بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، مرجع سابق، ص 58.

بمناقشة أطروحته في شهر سبتمبر 1972م، حيث نال شهادة الدكتوراه مؤكّدًا مكانته كباحث أكاديمي متمكن في مجال التاريخ[1].

وفي إطار سعيه الدائم إلى تعميق أدواته المنهجية والفكرية واصل محمد العربي الزبيري دراساته العليا خارج الوطن فحصل على دكتوراه دولة في فلسفة التاريخ خلال الموسم الجامعي 1995–1994م من جامعة بغداد، وهو إنجاز علمي نوعي مكّنه من الجمع بين الدراسة التاريخية والتحليل الفلسفي لمسائل التأريخ ومنحه أفقًا معرفيًا أوسع في معالجة القضايا التاريخية الكبرى[2].

وبذلك استطاع المؤرخ محمد العربي الزبيري أن يُثري رصيده العلمي بسلسلة متكاملة من الشهادات انطلقت من الشهادة الابتدائية مرورًا بالتعليم الإكمالي والثانوي وصولًا إلى المرحلة الجامعية التي تُوّجت بأعلى شهادة أكاديمية وهي الدكتوراه وتعكس هذه المسيرة التعليمية المتدرجة روح المثابرة والإصرار على طلب العلم كما تجسد قناعة راسخة بأن بناء الإنسان يظل الأساس المتين لبناء الوطن بعد الاستقلال[3].

[1] جميلة كامل، حياة لرقط، المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة، مرجع سابق، ص 65.

3-الشهادات والمؤهلات العلمية:

يُعدّ التحصيل العلمي والشهادات الأكاديمية من أبرز الركائز التي تُبنى عليها مكانة الأفراد في المجتمع إذ تعكس مستوى المعرفة والخبرة التي يمتلكونها وتسهم في تطوير قدراتهم المهنية والفكرية، وقد برز العديد من الأسماء التي جمعت بين التميز العلمي والحضور الفعّال في مجالات متعددة ومن بينهم العربي الزبيري الذي عُرف بإسهاماته وجهوده، غير أن خبر وفاته شكّل لحظة مؤثرة استدعت استحضار مسيرته وما قدّمه من إنجازات والتأمل في أثر العلم والمعرفة في تخليد ذكرى أصحابها.

حاز المؤرخ محمد العربي الزبيري تكوينًا علميًا رفيع المستوى اتسم بالتنوع والعمق وجمع بين مجالات الآداب والتاريخ والترجمة وفلسفة التاريخ، وهو ما أسهم في تكوين شخصيته العلمية المتكاملة ومنحه أدوات منهجية مكّنته من التحليل النقدي والتركيب المعرفي في كتاباته وأبحاثه التاريخية.

بدأ مساره الجامعي بتحصيل شهادة الليسانس في الآداب من جامعة الجزائر خلال الموسم الجامعي 1966-1965م، وهي مرحلة أسست لتكوينه اللغوي والأدبي ومكّنته من امتلاك ناصية اللغة العربية وآدابها التي شكّلت لاحقًا الأداة الرئيسة في إنتاجه العلمي، ثم نال شهادة الكفاءة في التعليم الثانوي في اللغة العربية وآدابها سنة 1967م، الأمر الذي خوّله الالتحاق بسلك التعليم وأسهم في صقل تجربته البيداغوجية والاحتكاك المباشر بالعملية التعليمية[1].

وفي إطار سعيه لتعميق معارفه التاريخية سجّل سنة 1968م في قسم التاريخ بجامعة الجزائر، حيث انفتح على الدراسات التاريخية الأكاديمية ومناهج البحث العلمي مستفيدًا من المدرسة التاريخية الجزائرية الناشئة آنذاك وبالتوازي مع ذلك

[1] الأخضر عالب، المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة، مرجع سابق.

واصل اهتمامه بمجال الترجمة فحصل على شهادة الليسانس في الترجمة سنة 1969م، وهو ما أتاح له الاطلاع على الإنتاج المعرفي الأجنبي ومكّنه من نقل المفاهيم التاريخية والفلسفية بدقة ووعي منهجي.

وفي سنة 1970م نال الشهادة العليا في التاريخ ليؤكد بذلك توجهه الجاد نحو التخصص في الدراسات التاريخية، وتُوّج هذا المسار الأكاديمي بحصوله على شهادة الدكتوراه (الطور الثالث) سنة 1972م من جامعة الجزائر تحت إشراف المؤرخ الجزائري البارز الدكتور أبو القاسم سعد الله، الذي يُعد من أعمدة المدرسة التاريخية الجزائرية الحديثة، وقد جاءت أطروحته الموسومة بـ: " التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830م" لتعكس اهتمامه بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وحرصه على دراسة البنى الاقتصادية للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، من خلال منهج علمي يعتمد على المصادر التاريخية والتحليل الوثائقي[1].

وقد نوقشت هذه الأطروحة يوم السبت 30 سبتمبر 1972م، بحضور لجنة علمية ضمّت كلًّا من الأستاذ إبراهيم فخار رئيسًا، والدكتور عبد الجليل التميمي عضوًا، إضافة إلى المشرف، ويُعد محمد العربي الزبيري ثاني طالب يشرف عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله في شهادة الدكتوراه الطور الثالث، وهو ما يعكس المكانة العلمية التي حظي بها منذ بداياته البحثية.

ولم يتوقف طموحه العلمي عند هذا الحد، بل واصل مسيرته الأكاديمية خارج الوطن، حيث انتقل إلى جمهورية العراق لمتابعة دراساته العليا في جامعة بغداد، إحدى أعرق الجامعات العربية آنذاك، وهناك نال دكتوراه دولة في فلسفة التاريخ خلال الموسم الجامعي 1994–1995م، وهو إنجاز علمي عزز بعده الفلسفي

[1] حكوم مروة رشيدة، توهامي أشواق، إسهامات محمد العربي الزبيري في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر 1941–2024، مرجع سابق، ص 35.

والمنهجي، وعمّق اهتمامه بقضايا التأريخ، وإشكاليات الكتابة التاريخية، وعلاقة التاريخ بالفكر والوعي الحضاري[1].

وعليه، فإن هذا التكوين الأكاديمي المتدرج والمتنوع أسهم في جعل محمد العربي الزبيري مؤرخًا أكاديميًا موسوعيًا يجمع بين المعرفة التاريخية الصارمة والبعد الفلسفي النقدي والقدرة على التحليل والترجمة مما منح أعماله قيمة علمية معتبرة في حقل التاريخ المعاصر والدراسات التاريخية الجزائرية.

4-وفاته:

توفي المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري يوم الاثنين 30 سبتمبر 2024م عن عمر ناهز ثلاثة وثمانين (83) عامًا بعد معاناة مع المرض، وقد شُيّع جثمانه إلى مثواه الأخير حيث وُري الثرى بمقبرة قاريدي بالقبة في الجزائر العاصمة في جنازة مهيبة عكست حجم المكانة التي كان يحظى بها في الأوساط الوطنية والعلمية والثقافية،

وقد خلّف خبر وفاته حزنًا عميقًا في نفوس محبيه وتلامذته وزملائه لما كان يمثله من رمز علمي ونضالي جمع بين الالتزام الوطني والعطاء الفكري،وبوفاته فقدت الجزائر أحد رجالاتها الذين أسهموا بجهودهم في حفظ الذاكرة الوطنية والتعريف بتاريخ الجزائر المعاصر خاصة ما تعلق بالحركة الوطنية وجهاد الشعب الجزائري ضد الاستعمار[2].

شهدت جنازته حضورًا واسعًا لجموع غفيرة من المواطنين يتقدمهم ممثلو السلطات الرسمية للدولة الجزائرية وفي مقدمتهم وزير المجاهدين وذوي الحقوق، إلى جانب ممثلين عن بعض الأحزاب السياسية وشخصيات وطنية وثقافية بارزة، كما

[1] الإذاعة الجزائرية، رحيل المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، على الموقع: https://news.radioalgerie.dz/ar/node/52799

[2] المرجع نفسه.

حضر الجنازة عدد معتبر من أساتذة التاريخ والباحثين من بينهم الدكتور محمد الأمين بلغيث والدكتور لخضر بديدة إضافة إلى أصدقائه وتلامذته الذين تتلمذوا على يديه واستفادوا من علمه وخبرته الأكاديمية فضلًا عن حضور وجوه معروفة في الساحة الثقافية الوطنية.

خلاصة الفصل:

تناول هذا الفصل شخصية العربي الزبيري من خلال التعريف به واستعراض مسار حياته العلمية حيث تبيّن أنه نشأ في بيئة أسهمت في تشكيل وعيه وتعزيز اهتمامه بالعلم والمعرفة، مما أتاح له اكتساب رصيد معرفي مهم وتحصيل عدد من الشهادات والمؤهلات التي عكست تميّزه واجتهاده، كما أظهرت الدراسة أن مسيرته كانت حافلة بالجهد والعمل، إذ تنقّل بين مراحل تعليمية ومهنية مختلفة أسهمت في صقل خبراته وتوسيع آفاقه، وقد كشفت هذه المسيرة عن قيمة علمية وإنسانية واضحة، تجلّت في إسهاماته وأثره في محيطه، مما جعله يحظى بمكانة معتبرة، غير أن وفاته شكّلت نهاية لهذه الرحلة لكنها أبقت على أثره حاضرًا من خلال ما قدّمه من عطاء وما خلّفه من بصمة مميزة.

الفصل الثاني:

العربي الزبيري وقضايا المقاومة والحركة الوطنية

تمهيد:

تُعدّ الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية من أهم المحطات التاريخية التي شكّلت الوعي الجمعي الجزائري، وأسهمت في بلورة خطاب فكري وأدبي وثقافي مقاوم للاستعمار الفرنسي. وفي هذا السياق، برز عدد من المثقفين والكتّاب الذين واكبوا هذه التحولات التاريخية وساهموا في توثيقها وتحليلها من منظور وطني، ومن بينهم العربي الزبيري الذي ارتبط اسمه بالكتابة التاريخية ذات البعد النضالي.

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة تجربة العربي الزبيري من خلال تتبع رؤيته للمقاومة الشعبية والحركة الوطنية، وتحليل موقفه من أبرز الأحداث المفصلية التي عرفتها الجزائر، وعلى رأسها مجازر 8 ماي 1945، باعتبارها محطة فاصلة في مسار تشكل الوعي الثوري. كما تهدف إلى الكشف عن كيفية تمثيله للثورة التحريرية وتطوراتها، وما حملته كتاباته من أبعاد سياسية وعسكرية تعكس طبيعة الصراع مع الاستعمار الفرنسي.

1- معالجة الزبيري للمقاومة الشعبية

يُعدّ العربي الزبيري من المؤرخين الجزائريين الذين اهتمّوا بتوثيق تاريخ الجزائر، خاصة تاريخ الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد عُرف بأسلوبه العلمي في عرض الأحداث التاريخية وتحليلها، مع التركيز على إبراز نضال الشعب الجزائري وتضحياته من أجل الحرية والاستقلال، كما ساهمت كتاباته في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتعريف الأجيال بتاريخ بلادهم وهويتهم الوطنية.

حيث يُعدّ كتاب مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي لمحمد العربي الزبيري من المؤلفات التاريخية التي اهتمّت بإبراز نضال مناطق الجنوب الجزائري ضدّ الاستعمار الفرنسي، وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة 1982، ثم أُعيد طبعه سنة 2014 عن دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع بالجزائر، ويتكوّن المؤلف من نحو 92 صفحة، تناول فيها الكاتب جانبًا مهمًا من تاريخ المقاومة الجزائرية، مركزًا على كفاح سكان الجنوب ودورهم في مواجهة الاحتلال، وهو موضوع لم يحظَ باهتمام واسع في بعض الدراسات التاريخية التي ركّزت غالبًا على مقاومات الشمال الجزائري.[1]

افتتح الزبيري كتابه بالحديث عن ظروف احتلال الجزائر، منتقدًا الرواية الاستعمارية التي حاولت حصر أسباب الغزو الفرنسي في حادثة المروحة، معتبرًا أنّ هذا الطرح تبسيطي ومغرض، لأن الاحتلال في نظره كان نتيجة مخططات استعمارية قديمة تعود إلى قرون سابقة،[2] فقد أشار إلى أنّ فكرة السيطرة على الجزائر لم تكن وليدة سنة 1830، بل كانت حاضرة في سياسات ملوك وأباطرة أوروبا، مثل شارل الخامس ونابليون بونابرت، الذين سعوا إلى بسط النفوذ على البحر الأبيض المتوسط وتحويله إلى مجال هيمنة أوروبية[3].

---

[1] دربال يوسف، محمد العربي الزبيري بين النضال والتأريخ، دار القصبة، الجزائر، 2013، ص 44.

[2] محمد العربي الزبيري،مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 15.

[3] حمادي الشريف، الوعي الوطني في كتابات محمد العربي الزبيري، *مجلة دراسات تاريخية*، جامعة بسكرة، 2022، ص 19.

كما ميّز الزبيري بين الأسباب البعيدة والمباشرة للاحتلال، حيث اعتبر أنّ الأسباب البعيدة تتمثّل في رغبة فرنسا في بناء إمبراطورية استعمارية قريبة من أراضيها، في حين تمثلت الأسباب المباشرة في الأزمات الداخلية التي كانت تعانيها فرنسا، مثل الأزمة الاقتصادية ورغبة السلطة في امتصاص غضب الرأي العام، إلى جانب السعي لتقوية موقع الملك شارل العاشر سياسيًا، وفي مقابل هذه الأسباب الحقيقية، أشار إلى التبريرات التي قدّمتها فرنسا، سواء للرأي العام المحلي أو الدولي، كادعاء القضاء على القرصنة أو تحرير العبيد، معتبرًا إياها ذرائع لتغطية الطابع العدواني للحملة[1].

وانتقل الزبيري بعد ذلك إلى عرض بدايات المقاومة الجزائرية، موضحًا أنّ الجزائريين لم يستسلموا للاحتلال، بل سرعان ما انتقلوا من موقف الحياد إلى إعلان الجهاد، بعد أن تبيّن لهم زيف الوعود الفرنسية، وقد أبرز أنّ المقاومة لم تقتصر على مناطق معينة، بل شملت مختلف أنحاء البلاد، بما فيها الجنوب، الذي شهد بدوره حركات مقاومة منظمة[2].

وفي تناوله لمقاومة الجنوب الجزائري، ركّز محمد العربي الزبيري على إبراز الدور البطولي الذي أدّته الشخصيات الوطنية في مواجهة التوسع الاستعماري الفرنسي، معتبرًا أن مقاومة الجنوب تمثل امتدادًا حقيقيًا للكفاح الوطني في مختلف مناطق الجزائر، وقد أولى اهتمامًا خاصًا لعدد من القادة الذين تركوا بصمتهم في تاريخ المقاومة من بينهم فرحات بن السعيد[3] الذي عدّه رمزًا من رموز النضال الشعبي في الجنوب، لما أبداه من شجاعة وقدرة على تنظيم صفوف المقاومين والدفاع عن المنطقة ضد التوغّل الفرنسي.

---

[1] زروقي، الطاهر، أعلام المؤرخين الجزائريين المعاصرين، دار هومة، الجزائر، 2016.

[2] محمد العربي الزبيري،مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 18.

[3] الشيخ فرحات بن سعيّد السخري، المولود سنة 1786، تولّى مشيخة العرب سنة 1821 في واحة سيدي خالد بعد مبايعة القبائل العربية له، وعُرف بشجاعته وكرمه وتنظيمه العسكري المحكم، نشأ في بيت عمه الذبّاح بن سعيّد، وقضى سنوات في وادي ريغ حيث قاد الطرود وساهم سنة 1814 في مساعدة سلطان تقرت ابن جلاب على السيطرة على المدينة.اشتهر بتواضعه وبسالته في القتال، حتى وصفه الحاج أحمد باي بأنه "رجل بارود وصاحب ذراع"، وظل في صراع دائم مع باي قسنطينة وابن قانة دفاعًا عن نفوذه وسلطته بين القبائل العربية، للمزيد انظر: https://2u.pw/2JCtvt

كما تناول الزبيري شخصية أحمد باي، الذي قاد مقاومة قوية ضد الاحتلال الفرنسي، خاصة في منطقة سيدي عقبة والمناطق المجاورة لها، حيث سعى إلى الحفاظ على استقلال البلاد والدفاع عن سيادتها رغم التفوق العسكري الفرنسي، وأبرز الزبيري أن هذه المقاومات لم تكن مجرد حركات محلية معزولة، بل كانت تعبيرًا عن الوعي الوطني وروح التمسك بالهوية والدين والأرض، وهو ما جعل الجنوب الجزائري فضاءً مهمًا لاستمرار المقاومة الشعبية لسنوات طويلة.[1]

كما أبرز الصراع بين القوى الوطنية المناهضة للاحتلال، وبين بعض الزعامات المحلية التي تحالفت مع الفرنسيين، مثل عائلة ابن قانة، التي اعتبرها تمثل نموذجًا للخيانة السياسية في تلك المرحلة[2].

كما قدّم الزبيري وصفًا دقيقًا للأحداث العسكرية، مثل حصار مدينة سيدي عقبة، والصراعات التي دارت بين أنصار المقاومة والقوات المدعومة من الاحتلال، مبرزًا شجاعة المقاومين وقدرتهم على الصمود رغم قلة الإمكانيات، كما أشار إلى دور التحالفات القبلية في دعم المقاومة، ووعي السكان بخطورة الاحتلال، مما دفعهم إلى التكتل في مواجهة العدو.

وفي سياق تحليله لم يغفل الزبيري إبراز دور الأمير عبد القادر في دعم مقاومة الجنوب، سواء من خلال الإمداد العسكري أو من خلال الدعوة إلى توحيد الصفوف، مما يعكس نظرته الشمولية للمقاومة باعتبارها مشروعًا وطنيًا موحدًا[3].

---

[1] بن عيسى فؤاد، محمد العربي الزبيري وإشكالية كتابة التاريخ الوطني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2018، ص 36.

[2] جلاوي سعيد، مرجع سابق، ص 87.

[3] قاسول عبد الحفيظ، «دور محمد العربي الزبيري في حفظ الذاكرة الوطنية»، *مجلة الذاكرة*، جامعة الوادي، 2020، ص 26.

يتضح من خلال هذا الكتاب أنّ محمد العربي الزبيري سعى إلى إعادة الاعتبار لمقاومة الجنوب، وتصحيح الصورة النمطية التي همّشت دورها في التاريخ الوطني، كما قدّم قراءة نقدية للتاريخ الاستعماري، مبرزًا الطابع المخطط للاحتلال، ومؤكدًا على وحدة المقاومة الجزائرية رغم اختلاف مناطقها، مما يعكس التزامه بكتابة تاريخ وطني قائم على التحليل العلمي والروح.

يرى محمد العربي الزبيري أنّ الأمير عبد القادر يُعدّ من أبرز الشخصيات التاريخية في الجزائر، ليس فقط كقائد عسكري، بل كرمز وطني جسّد معاني المقاومة والتنظيم وبناء الدولة، وقد قدّم الزبيري قراءة نقدية لسيرة الأمير محاولًا تصحيح ما اعتبره تشويهًا متعمدًا في بعض الكتابات، خاصة الفرنسية منها[1].

ففي نظره، لم يكن الأمير عبد القادر مجرد قائد مقاومة تقليدي، بل رجل دولة بكل المقاييس، استطاع في ظروف صعبة أن يؤسس كيانًا سياسيًا منظمًا، قائمًا على البيعة، وتوحيد القبائل، وإنشاء مؤسسات حكومية وإدارية، كما أبرز الزبيري قدرته على الجمع بين الشجاعة العسكرية والحنكة السياسية، حيث نجح في تنظيم جيش منضبط، ووضع استراتيجيات قتالية فعالة، إلى جانب اهتمامه بالقيم الأخلاقية في الحرب[2].

كما انتقد الزبيري بشدة الروايات الاستعمارية التي حاولت تقديم الأمير بصورة مزدوجة، تارة كحليف لفرنسا وتارة كعدو مهزوم، معتبرًا أنّ الهدف من ذلك هو تجريده من هويته الوطنية وتقليل شأن مقاومته، ويرى أنّ هذه الكتابات كانت تسعى أساسًا إلى تبرئة الضباط الفرنسيين من جرائمهم وإعادة صياغة التاريخ بما يخدم المصالح الاستعمارية.[3]

---

[1] مهداوي، نور الدين، «محمد العربي الزبيري ومصادر التاريخ الجزائري»، *مجلة الباحث التاريخي*، جامعة تلمسان، 2019، ص49 .

[2] محمد العربي الزبيري،مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 31.

[3] صالحي، عبد الكريم، كتابات محمد العربي الزبيري التاريخية والفكرية، دار الأمة، الجزائر، 2017، ص 79.

ومن جهة أخرى، يبرز الزبيري البعد السياسي والدبلوماسي في شخصية الأمير، خاصة من خلال تعامله مع معاهدة "دي ميشال"، التي اعتبرها خطوة ذكية مكّنت الأمير من كسب اعتراف ضمني بسلطته، ومنحته فرصة لتنظيم دولته وتقوية جيشه، ويرى أنّ هذه المعاهدة لم تكن ضعفًا أو تنازلًا، بل كانت خيارًا استراتيجيًا فرضته ظروف المرحلة.[1]

كما يؤكد الزبيري أنّ الأمير عبد القادر لم يكن مجرد قائد لحركة مقاومة، بل كان صاحب مشروع حضاري قائم على الإصلاح والتنظيم، حيث عمل على إلغاء بعض الضرائب القديمة، وتنظيم الموارد، وتأسيس إدارة قائمة على مبادئ دينية ووطنية.

ينظر محمد العربي الزبيري إلى الأمير عبد القادر باعتباره قائدًا تاريخيًا استثنائيًا جمع بين الجهاد والتنظيم السياسي، وأسّس نواة الدولة الجزائرية الحديثة، كما يدافع عن صورته الحقيقية في مواجهة التأويلات الاستعمارية، مؤكدًا على ضرورة كتابة تاريخه بروح علمية وطنية تعيد له مكانته الحقيقية[2].

2- الحركة الوطنية:

يُعدّ كتاب "المثقفون الجزائريون والثورة"من أبرز مؤلفات المؤرخ محمد العربي الزبيري، حيث سعى من خلاله إلى تسليط الضوء على الدور المحوري الذي أدّاه المثقفون في مسار الثورة التحريرية الجزائرية، في محاولة لإعادة قراءة هذا الدور ضمن رؤية تاريخية شمولية لا تقتصر على البعد العسكري فقط، فالزبيري ينطلق من قناعة أساسية مفادها أنّ الثورة الجزائرية لم تكن مجرد مواجهة مسلحة مع الاستعمار، بل كانت أيضًا ثورة فكرية وثقافية ساهمت في تشكيل الوعي الوطني وإعداد الأرضية النفسية والسياسية لانطلاق الكفاح التحرري[3].

[1] غالب الأخضر، مرجع سابق، ص 66.

[2] محمد العربي الزبيري،مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 54.

[3] محمد العربي الزبيري،المثقفون الجزائريون والثورة،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 42.

ولا يكتفي هذا العمل بعرض مساهمات المثقفين عرضًا وصفيًا، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز مكانتهم الحقيقية داخل المشروع الثوري، حيث يؤكد الزبيري أنّ هذه الفئة لم تكن على هامش الأحداث أو في موقع المتفرج، بل كانت فاعلًا أساسيًا في صناعة الثورة وتوجيه مسارها، فقد لعب المثقفون دورًا مزدوجًا، تمثل من جهة في نشر الوعي ومقاومة السياسة الاستعمارية عبر الصحافة والأدب والخطاب الفكري، ومن جهة أخرى في الانخراط الفعلي في العمل الثوري، سواء من خلال التنظيم السياسي أو المشاركة المباشرة في صفوف الكفاح المسلح.

كما يبرز الزبيري أنّ المثقف الجزائري لم يكن منفصلًا عن قضايا مجتمعه، بل كان معبرًا عن آلامه وتطلعاته، حيث سخّر قلمه وفكره لخدمة القضية الوطنية، فساهم في فضح ممارسات الاستعمار، وتعزيز روح المقاومة، وترسيخ قيم الهوية والانتماء، ومن هنا فإنّ الكتاب يمثل محاولة لتصحيح النظرة التقليدية التي اختزلت الثورة في بعدها العسكري، وذلك من خلال إبراز التكامل بين العمل الفكري والنضال الميداني.

ويؤكد الزبيري أيضًا أنّ مساهمة المثقفين في الثورة لم تكن ظرفية أو محدودة بزمن معين، بل امتدت من مرحلة ما قبل اندلاع الثورة، حيث ساهموا في إعداد الوعي الوطني، إلى مرحلة الكفاح المسلح، حيث واصلوا دعم الثورة فكريًا وسياسيًا وإعلاميًا، وهذا ما يعكس في نظره الطبيعة الشاملة للثورة الجزائرية، التي شاركت فيها مختلف فئات المجتمع، وعلى رأسها النخبة المثقفة[1].

وقد انطلق الزبيري من فكرة أساسية مفادها أنّ الثورات لا تنشأ فجأة، بل تبدأ بفكرة تتطور إلى وعي جماعي، قبل أن تتحول إلى فعل ثوري شامل، وفي هذا الإطار، يؤكد أنّ الثورة الجزائرية كانت ثمرة جهود مشتركة ساهم فيها رجال الفكر والأدب إلى جانب

[1] محمد العربي الزبيري،المثقفون الجزائريون والثورة، مرجع سابق، ص 45.

المناضلين السياسيين والعسكريين، حيث لعب المثقفون دورًا كبيرًا في تهيئة الأرضية الفكرية والنفسية لانطلاق الثورة.

نُشر هذا الكتاب سنة 1995 من قبل المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وبدعم من المتحف الوطني للمجاهد، ويقع في حوالي 183 صفحة، وقد تميز بتصميم رمزي، حيث وضع الزبيري نص بيان أول نوفمبر في بداية الكتاب وخاتمته، في إشارة إلى مركزية هذا البيان في توجيه الفكر الثوري، كما قسّم الكتاب إلى قسمين رئيسيين، يضم كل منهما نماذج من الشخصيات المثقفة التي كان لها تأثير بارز في مسار الثورة[1].

يتناول القسم الأول فترة ما قبل اندلاع الثورة حيث عرض الزبيري نماذج من المثقفين الذين ساهموا في تشكيل الوعي الوطني، ومن أبرز هذه الشخصيات مفدي زكريا، الذي اعتبره نموذجًا للمثقف الملتزم، إذ جمع بين الثقافة الواسعة والنضال السياسي، وكان صوته الشعري معبرًا عن آمال الشعب وتطلعاته، كما تناول شخصية محمد العيد آل خليفة، الذي ركّز على الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال الدعوة إلى العلم والدين، وربط ذلك بضرورة الجهاد ضد الاستعمار[2].

كما تطرّق الزبيري إلى شخصية محمد السعيد الزاهري[3] مبرزًا دوره البارز في الصحافة الوطنية، حيث سخّر قلمه لخدمة القضية الجزائرية، وجعل من الكتابة وسيلة للنضال والتوعية، فكان من بين الأصوات التي ساهمت في فضح ممارسات الاستعمار وتوجيه الرأي العام نحو تبنّي الفكر الوطني، وإلى جانب ذلك، تناول الشيخ البشير الإبراهيمي باعتباره أحد

---

[1] المرجع نفسه، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 49.

[3] محمد السعيد الزاهري أديب وصحفي ومصلح جزائري، وُلد سنة 1899م بقرية ليانة في ولاية بسكرة. تلقى تعليمه الأول على يد علماء أسرته، ثم درس عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعدها انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس حيث نال شهادة التطويع، عُرف بدفاعه عن اللغة العربية والإصلاح، واشتغل بالصحافة والكتابة الأدبية، توفي سنة 1956م بعد اغتياله خلال الثورة الجزائرية، للمزيد انظر: مدني محمد، محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 10، 2 جوان 2017، ص ص 125-145.

أعمدة الإصلاح الديني والفكري، حيث كان له دور محوري في ترسيخ الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، ومواجهة محاولات الطمس والتغريب التي انتهجها الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال نشاطه في جمعية العلماء المسلمين وخطابه الإصلاحي المؤثر[1].

كما لم يُغفل الزبيري الإشارة إلى الأديب محمد ديب[2] الذي مثّل نموذجًا للمثقف الملتزم، حيث وظّف الأدب كأداة نضالية لكشف واقع الاستعمار بكل أبعاده، مسلطًا الضوء على معاناة الشعب الجزائري ومساهمًا في رفع مستوى الوعي الشعبي من خلال أعمال أدبية حملت أبعادًا إنسانية ووطنية عميقة.

أما في القسم الثاني من الكتاب، فقد خصّصه الزبيري لفترة الكفاح المسلح، حيث أبرز التحول النوعي في دور المثقفين، إذ لم يقتصر عطاؤهم على الجانب الفكري فقط، بل امتد ليشمل المشاركة الفعلية في الثورة، ففي هذا السياق، يبرز مفدي زكريا كنموذج للمثقف المناضل الذي واصل عطاؤه خلال الثورة، حيث لم يكتف بدوره التمهيدي في تهيئة الوعي، بل ساهم في دعم الثورة من خلال إبداعه الشعري، وكان أبرز ذلك تأليفه للنشيد الوطني "قسماً"، الذي أصبح رمزًا للكفاح والتحرر.[3]

كما تناول الزبيري شخصية فرانتز فانون[4] الذي يُعدّ مثالًا للمثقف الثوري الأممي إذ انخرط فعليًا في صفوف الثورة الجزائرية، وساهم في التعريف بها على الصعيد الدولي، من

---

[1] صالحي عبد الكريم، مرجع سابق، ص 83.

[2] محمد ديب أديب وروائي جزائري، وُلد سنة 1920 بمدينة تلمسان، ويُعد من أبرز كتاب الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية. تناولت أعماله معاناة الشعب الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي، ومن أشهر رواياته ثلاثية: *الدار الكبيرة*، *الحريق*، *والنول*.

توفي سنة 2003م في فرنسا، بعد مسيرة أدبية طويلة ترك خلالها أثرًا كبيرًا في الأدب الجزائري والعالمي، للمزيد انظر:

[3] صالحيعبد الكريم، *كتابات محمد العربي الزبيري التاريخية والفكرية*، مرجع سابق، ص 90.

[4] فرانتز فانون مفكر وطبيب نفسي وكاتب ثوري، وُلد سنة 1925 بجزيرة المارتينيك، وارتبط اسمه بالثورة الجزائرية بعد انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني ودفاعه عن قضايا التحرر ومناهضة الاستعمار. عمل طبيبًا نفسيًا في الجزائر، وكتب مؤلفات بارزة مثل معذبو الأرض وبشرة سوداء، أقنعة بيضاء، توفي سنة 1961م بالولايات المتحدة الأمريكية إثر إصابته

خلال كتاباته ونشاطه الفكري والسياسي، حيث اعتبر الثورة الجزائرية نموذجًا رائدًا في مقاومة الاستعمار والتحرر من الهيمنة الإمبريالية.

ومن جهة أخرى عرض نموذج مالك حداد الذي عبّر في كتاباته الأدبية عن معاناة الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار، وساهم في دعم الكفاح المسلح من خلال إنتاجه الفكري الذي عزّز الوعي الوطني، ودعا إلى ضرورة التحرر، كما أشار إلى أحمد الطيب معاش[1]، الذي جمع بين النّضالين الفكري والميداني، حيث لم يكتف بالكتابة، بل التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، مجسدًا بذلك صورة المثقف المجاهد الذي يناضل بالقلم والبندقية معًا، إلى غاية تحقيق الاستقلال.

وبذلك يُبرز الزبيري من خلال هذه النماذج تكامل الدور الفكري والميداني للمثقفين مؤكدًا أنّ الثورة الجزائرية كانت مشروعًا جماعيًا ساهمت فيه مختلف الفئات، وكان للمثقفين فيه دور ريادي في التوجيه والتأطير والمشاركة الفعلية في مسار التحرير[2].

يبرز من خلال هذا العمل أنّ محمد العربي الزبيري يتبنّى رؤية متقدمة لدور المثقف في الثورة التحريرية، حيث لا ينظر إليه كعنصر هامشي أو ثانوي، بل كفاعل أساسي ومحرّك رئيسي في مسارها، فالمثقف عنده ليس مجرد ناقل للأحداث أو محلّل لها، بل هو صانع للوعي وموجّه للفكر الجماعي، يسهم في بلورة الأهداف الوطنية وتحديد معالم المشروع التحرري.

بمرض السرطان، ودُفن بالجزائر تنفيذًا لوصيت للمزيد انظر، سايحسليم، «فرانز فانون في مواجهة الفكر الاستعماري الغربي»، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 1، 03 جوان 2025، ص ص 488-500.

[1] أحمد الطيب معاش شاعر قومي جزائري وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وُلد سنة 1926 بقرية سريانة في ولاية باتنة، وتلقى تعليمه في الكتّاب ثم واصل دراسته في باتنة وقسنطينة وجامع الزيتونة بتونس، قبل أن ينتسب إلى كلية الحقوق بدمشق أثناء تمثيله للثورة الجزائرية، تنقل في عدة دول منها الجزائر وتونس وليبيا وسوريا وسويسرا، وبرز بدفاعه عن القضايا الوطنية والقومية من خلال شعره ونشاطه الثقافي والسياسي، توفي سنة 2005 بالجزائر العاصمة بعد مسيرة أدبية ووطنية مميزة، للمزيد انظر: بوعزة طيبي، «مضامين الشعر الثوري في ديوان "مع الشهداء" لأحمد الطيب معاش»، حوليات الآداب واللغات، المجلد 6، العدد 1، 15 فيفري 2018، ص ص 299-317.

[2] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص 70.

ومن هذا المنطلق، يؤكد الزبيري على التكامل العضوي بين البعد الفكري والبعد العسكري في إنجاح الثورة الجزائرية، إذ لا يمكن فصل الكلمة عن البندقية، ولا الفكر عن الفعل، فكما احتاجت الثورة إلى المجاهد في الميدان، احتاجت أيضًا إلى المثقف الذي يهيئ الأرضية الفكرية، ويعبّئ الجماهير، ويدافع عن القضية في الداخل والخارج، ويواجه الدعاية الاستعمارية بالحجة والبرهان.

كما تعكس هذه الرؤية نظرة شمولية للتاريخ، حيث يسعى الزبيري إلى تجاوز القراءة الأحادية التي تختزل الثورة في بعدها العسكري، ليقدّم بدلًا منها قراءة متعددة الأبعاد، تُبرز مساهمة مختلف الفاعلين في صنع الحدث التاريخي، فهو يرى أنّ الثورة الجزائرية لم تكن نتاج فئة دون أخرى، بل كانت مشروعًا جماعيًا شاركت فيه جميع مكونات المجتمع، من مجاهدين وسياسيين وعلماء وأدباء ومثقفين.[1]

وبذلك، يؤكد الزبيري أنّ فهم الثورة الجزائرية لا يكتمل إلا بإدراك هذا التداخل والتكامل بين الأدوار، حيث كان المثقف في طليعة من ساهموا في بناء الوعي الوطني، وتوجيه مسار الكفاح، وترسيخ قيم التحرر والاستقلال، مما يجعل حضوره في الثورة حضورًا جوهريًا لا يمكن إغفاله أو التقليل من شأنه.[2]

3-مجازر 8 ماي

يتناول محمد العربي الزبيري هذا الحدث من زاوية تحليلية عميقة، ترتكز على دراسة الخلفيات السياسية والتحضيرات السابقة، معتبرًا أنّ ما وقع لم يكن وليد الصدفة أو مجرد رد فعل ظرفي، بل نتيجة تراكمات تاريخية وسياسية مهّدت له بشكل واضح، فهو يرفض

[1] بوعكازعبد القادر، مرجع سابق،ص 37.

[2] دربال، يوسف، مرجع سابق، ص 56.

التفسيرات السطحية التي تختزل الأحداث في لحظة الانفجار، ويؤكد أنّ فهمها يقتضي العودة إلى السياق العام الذي سبقها[1].

وفي هذا الإطار، يرى الزبيري أنّ الظروف التي سبقت مجازر ماي 1945 لعبت دورًا حاسمًا في اندلاعها، حيث ساهمت التوترات داخل الحركة الوطنية في خلق مناخ مشحون، فقد أشار إلى الخلافات التي برزت بين التيارات السياسية، خاصة فيما يتعلق بمواقف فرحات عباس ومشاريعه الإصلاحية، حيث لم تحظَ لائحته المقدمة في مارس 1945، والتي دعت إلى إدماج الجزائر ضمن نظام اتحادي مع فرنسا بقبول واسع ويعكس هذا الرفض في نظر الزبيري تحوّلًا نوعيًا في وعي الجزائريين الذين بدأوا يتجهون نحو المطالبة بالاستقلال بدل الاكتفاء بالإصلاحات[2].

كما أبرز محمد العربي الزبيري دور الخطاب السياسي والإعلامي في تأجيج الأوضاع الاستعمارية، مشيرًا إلى التصريحات التي أدلى بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حول الوعود الأمريكية باستقلال الجزائر، والتي أثارت قلق الإدارة الاستعمارية الفرنسية وزادت من مخاوفها من تنامي الوعي الوطني، وقد رأى الزبيري أن هذه التصريحات لم تكن مجرد مواقف سياسية عابرة، بل مثلت دعمًا معنويًا للحركة الوطنية الجزائرية ورسخت لدى الشعب فكرة حقه المشروع في الحرية والاستقلال.

كما اعتبر الزبيري أن الخطاب الوطني الذي تبنّاه رجال الإصلاح والزعماء السياسيون ساهم في تعبئة الجماهير وإيقاظ الحس الوطني، خاصة بعد المجازر والانتهاكات التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية، وفي هذا السياق كان الإبراهيمي يؤكد أن «الجزائر أمة عربية مسلمة لا يمكن أن تذوب في فرنسا»[3]، وهي الفكرة التي تحولت إلى شعار للنضال السياسي

---

[1] براهيمي نور الدين، قراءة في كتابات محمد العربي الزبيري التاريخية، *مجلة التراث*، جامعة الجلفة، ع 15، 2021، ص 213.

[2] الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 26.

[3] الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 3، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 77.

والثقافي، كذلك أشار الزبيري إلى أن القوى الاستعمارية كانت تدرك خطورة الكلمة والخطاب الفكري، لذلك عملت على مراقبة الصحافة والجمعيات الوطنية ومحاولة إسكات الأصوات المطالبة بالاستقلال.

وبذلك، يقدّم الزبيري تفسيرًا يقوم على تفاعل عدة عوامل سياسية وفكرية وميدانية، تؤكد أنّ أحداث ماي 1945 لم تكن معزولة، بل جاءت نتيجة حتمية لمسار تصاعدي من الوعي الوطني والاحتقان السياسي، الذي بلغ ذروته في تلك المرحلة.

ويؤكد الزبيري أيضًا على وجود صراع واضح بين الطرفين: الشعب الجزائري الذي كان يسعى إلى استرجاع سيادته، والإدارة الاستعمارية التي كانت متمسكة بسيطرتها، وهو ما جعل الانفجار حتميًا في ظل هذا الاحتقان، كما توقف عند اللقاءات التي جمعت بعض القادة الجزائريين بمسؤولين أمريكيين، والتي غذّت الآمال بإمكانية دعم خارجي لإنهاء الاستعمار، رغم أن هذه الوعود لم تكن واضحة أو مضمونة[1].

ومن أهم ما يميز تحليل الزبيري، تأكيده على أنّ أحداث ماي 1945 كانت في جوهرها حركة ثورية قادتها عناصر من حزب الشعب الجزائري، وهدفت إلى إقامة جمهورية جزائرية مستقلة، وهو ما يعكس تطور الوعي السياسي لدى الجزائريين وانتقالهم من المطالبة بالإصلاح إلى المطالبة الصريحة بالاستقلال[2].

أما بخصوص اندلاع المجازر، فيرى الزبيري أنّ الأمر لم يكن وليد لحظة، بل كان نتيجة تخطيط مسبق من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، حيث يشير إلى أنّ القيادة الفرنسية، وعلى رأسها الجنرال ديغول، كانت على علم بما سيحدث، وأن التدخل العسكري

[1] حكوم مروة رشيدة، مرجع سابق، ص 22.

[2] نفسه،ص 23.

السريع وانتشاره الواسع حتى في القرى والمداشر يدل على وجود استعداد مسبق، كما يبرز أنّ الاستفزازات التي تعرض لها المتظاهرون كانت تهدف إلى إيجاد مبرر لقمعهم بعنف[1].

وفي سياق تفسيره لطبيعة النضال الجزائري، يذهب الزبيري إلى أنّ الكفاح المسلح لم يكن وليد ما بعد الحرب العالمية الثانية، بل هو امتداد تاريخي لمقاومة الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال الفرنسي، وأن مظاهرات ماي 1945 تمثل حلقة ضمن هذا المسار النضالي الطويل، ومؤشرًا واضحًا على التحول نحو العمل الثوري المنظم.

وبذلك يقدّم محمد العربي الزبيري قراءة تعتبر مجازر 08 ماي 1945 نقطة تحول حاسمة في تاريخ الجزائر، كشفت عن حقيقة الاستعمار الفرنسي حيث يقول : "أنها مهّدت للانتقال إلى مرحلة جديدة من الكفاح التحرري القائم على العمل المسلح والتنظيم الثوري[2]."

[1] بوساحة محمد، مرجع سابق، ص 112.

[2] الزبيريمحمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 81.

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن العربي الزبيري قد أولى اهتمامًا بارزًا لقضايا المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الجزائرية، حيث عالجها من منظور تاريخي تحليلي يعكس وعيه العميق بطبيعة الصراع مع الاستعمار الفرنسي. وقد أبرزت كتاباته الدور الذي لعبته المقاومة في الحفاظ على الهوية الوطنية، باعتبارها امتدادًا طبيعيًا لرفض الهيمنة الاستعمارية بكل أشكالها.

كما كشف الفصل عن أهمية مجازر 8 ماي 1945 باعتبارها محطة مفصلية في التاريخ الجزائري، إذ شكلت منعطفًا حاسمًا في مسار تطور الوعي السياسي لدى الجزائريين، وساهمت في تعميق الإحساس بضرورة الانتقال من العمل السياسي الإصلاحي إلى العمل الثوري المسلح. ومن خلال هذا الطرح، يظهر أن الزبيري لم يكن مجرد مؤرخ للأحداث، بل كان شاهدًا ومحللًا لمسار تشكل الحركة الوطنية بكل تعقيداتها وتحولاتها.

الفصل الثالث:

الثورة التحريرية في كتابات العربي الزبيري

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الثورة التحريرية الجزائرية باعتبارها مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر الحديث، وذلك من خلال رصد كيفية تناول العربي الزبيري لها في كتاباته، وتحليل رؤيته لتطوراتها السياسية والعسكرية. فقد شكّلت الثورة التحريرية ذروة الصراع مع الاستعمار الفرنسي، كما مثّلت تحولًا جذريًا في مسار الحركة الوطنية من العمل السياسي إلى الكفاح المسلح.

ويهدف هذا الفصل إلى إبراز أهم القضايا التي عالجها الزبيري في هذا السياق، من خلال التركيز على أبعاد الثورة المختلفة، سواء من حيث التنظيم والتطورات الميدانية، أو من حيث الإشكالات السياسية والعسكرية التي رافقتها، إضافة إلى كيفية تقديمه لصورة الثورة الجزائرية في بعدها التاريخي والوطني.

1- الثورة التحريرية وتطوراتها في كتابات الزبيري

احتلّت الثورة التحريرية الجزائرية مكانةً بارزة في كتابات المؤرخ محمد العربي الزبيري، إذ اعتبرها أعظم مرحلة في تاريخ الجزائر الحديث، لما حملته من معاني التضحية والوحدة الوطنية والكفاح من أجل الحرية والاستقلال، وقد اهتمّ الزبيري بدراسة مختلف مراحل الثورة وتطوراتها السياسية والعسكرية، محاولًا إبراز الجهود الكبيرة التي بذلها الشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي، إلى جانب توثيق الأحداث الكبرى التي صنعت مجد الثورة الجزائرية.[1]

تناول محمد العربي الزبيري موضوع مؤتمر الصومام باعتباره من أهم المحطات التنظيمية والسياسية في مسار الثورة التحريرية، وقد اعتمد في ذلك على قراءة تحليلية لوثيقة الصومام، محاولًا إبراز قيمتها التاريخية والرد على الكتابات التي سعت إلى التقليل من أهمية المؤتمر أو تشويه أهدافه، فالزبيري يرى أنّ هذه الأطروحات لا تنطلق من قراءة موضوعية للتاريخ، بل تهدف إلى طمس إنجازات الثورة وإضعاف مكانة إحدى أهم محطاتها التنظيمية.

وقد اعتبر الزبيري أنّ مؤتمر الصومام لم يكن حدثًا عابرًا، بل كان ضرورة فرضتها ظروف الثورة وتوسعها، إذ كان لا بد من وضع تنظيم واضح يضمن استمرار الكفاح المسلح وتوحيد القيادة وتحديد الصلاحيات، ومن هذا المنطلق، رأى أنّ المؤتمر مثّل خطوة حاسمة في الانتقال بالثورة من مرحلة المبادرة المسلحة إلى مرحلة التنظيم المؤسساتي، حيث تم ضبط الهياكل القيادية وتحديد أساليب العمل السياسي والعسكري.[2]

وفي تحليله للأبعاد الإيديولوجية للمؤتمر، أكد الزبيري أنّ وثيقة الصومام حافظت على المبادئ الأساسية التي جاء بها بيان أول نوفمبر، خاصة ما تعلق بوحدة الشعب، واستقلال

[1] حكوم مروة رشيدة، مرجع سابق، ص 25.

[2] بوساحة محمد، مرجع سابق، ص 115.

القرار الثوري، واعتبار جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للجزائريين، كما شدد على أنّ رفض التعددية التمثيلية في تلك المرحلة كان هدفه حماية الثورة من الانقسام والتشتت، وضمان وحدة الصف في مواجهة الاستعمار الفرنسي[1].

كما أبرز الزبيري أنّ مؤتمر الصومام ساهم في إحداث تحول استراتيجي مهم في مسار الثورة، إذ لم تعد المبادرة بيد القوات الفرنسية وحدها، بل بدأت الثورة تفرض وجودها وتنظيمها وقدرتها على الاستمرار، فقد انتقل الخوف، حسب طرحه، من صفوف المجاهدين إلى صفوف الجيش الفرنسي، وهو ما يعكس تغير ميزان القوى النفسي والسياسي لصالح الثورة الجزائرية.

وبذلك، يظهر موقف الزبيري من مؤتمر الصومام موقفًا دفاعيًا وتحليليًا في الوقت نفسه؛ فهو يدافع عن شرعية المؤتمر ومكانته التاريخية، وفي الوقت ذاته يبرز دوره في بناء التنظيم الثوري وترسيخ الوحدة الوطنية والشرعية الثورية[2].

كما تطرّق محمد العربي الزبيري إلى مسألة هيئات قيادة الثورة باعتبارها من الركائز الأساسية التي ساهمت في تنظيم العمل الثوري وضمان استمراريته، حيث أبرز أهمية مبدأ القيادة الجماعية على مختلف المستويات، ورأى فيها ضمانة حقيقية لتفادي النزعات الفردية والانحرافات التي قد تهدد وحدة الثورة، فالقيادة الجماعية، في نظره، لم تكن مجرد خيار تنظيمي، بل كانت ضرورة فرضتها طبيعة المرحلة وتعقيدات الصراع مع الاستعمار[3].

وفي هذا السياق، شدّد الزبيري على مبدأ أولوية السياسي على العسكري، معتبرًا أنّ العمل العسكري يجب أن يكون خاضعًا للتوجيه السياسي، لأن الهدف النهائي للثورة ليس مجرد الانتصار في المعارك، بل تحقيق الاستقلال وبناء دولة ذات سيادة، كما أكّد على أولوية الداخل على الخارج، في إشارة إلى ضرورة أن تبقى القرارات الأساسية نابعة من الواقع

[1] مرابط السعيد، مرجع سابق، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] براهيمي نور الدين، مرجع سابق، ص 93.

الداخلي للثورة، ومن احتياجاتها الميدانية، مع عدم إغفال دور الخارج في الدعم الدبلوماسي والإعلامي.

غير أنّ الزبيري لم ينظر إلى هذه المبادئ باعتبارها علاقات تنافس أو تضاد بل أكد على طابعها التكاملي، حيث أنّ " العلاقة بين السياسي والعسكري وبين الداخل والخارج هي علاقة تفاعل وتنسيق تقوم على وحدة الهدف وتداخل الأدوار"[1] فقيادات الثورة رغم اختلاف مواقعها، كانت تشترك في خلفية نضالية واحدة، وتسعى جميعها إلى تحقيق غاية واحدة، مما جعل من هذا التكامل عاملًا مهمًا في صمود الثورة واستمرارها.

وفي جانب آخر أولى المؤرخ محمد العربي الزبيري أهمية خاصة لسياسة الإطارات وإعلام الثورة، باعتبارهما من الأدوات الأساسية التي ساهمت في تعزيز فعالية العمل الثوري وضمان استمراريته، فقد أكد على أنّ نجاح الثورة لم يكن مرتبطًا فقط بالعمل المسلح، بل كان رهينًا بوجود كوادر مؤهلة ومؤطرة تأطيرًا سياسيًا وتنظيميًا، قادرة على قيادة الجماهير وتوجيهها وفق أهداف الثورة، ومن هنا شدّد على ضرورة التكوين السياسي والانضباطي للمناضلين، لما لذلك من دور في ترسيخ الوعي الوطني وتعزيز روح الالتزام والانضباط داخل صفوف الثورة.

كما اعتبر الزبيري أنّ إعلام الثورة شكّل سلاحًا استراتيجيًا لا يقل أهمية عن السلاح العسكري، حيث كان له دور فعّال في مواجهة الدعاية الاستعمارية التي سعت إلى تشويه صورة الثورة والتقليل من مشروعيتها، فقد ساهم الإعلام الثوري من خلال البيانات والمنشورات والخطاب السياسي، في توعية الجماهير، وكشف ممارسات الاستعمار، والرد السريع على مختلف المناورات التي كان الهدف منها زرع الانقسام داخل المجتمع وعزل الشعب عن الثورة.

[1] الزبيري محمد العربي، جبهة التحرير الوطني المفتدى عليها، دار الحكمة، الجزائر، 2004، ص 115.

وفي السياق نفسه، أبرز الزبيري أهمية التنظيم العسكري المحكم، الذي مكّن الثورة من الصمود والاستمرار رغم قلة الإمكانيات، إلى جانب تنظيم مختلف الفئات الاجتماعية وإدماجها في المشروع الثوري، مما ساهم في توسيع قاعدة الدعم الشعبي. كما لم يُغفل الدور البارز الذي لعبته فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، حيث اعتبرها امتدادًا تنظيميًا مهمًا للثورة في الخارج، إذ ساهمت في تعبئة الجالية الجزائرية، وتنظيمها، وتقديم الدعم المادي والسياسي، بما يعزز من قوة الثورة على الصعيدين الداخلي والدولي[1].

انتقل محمد العربي الزبيري إلى تحليل مرحلة حساسة من تاريخ الثورة الجزائرية، وهي مرحلة عشية وقف إطلاق النار، حيث ركّز على الأوضاع السياسية والعسكرية التي ميّزت هذه الفترة، سواء داخل فرنسا أو على الصعيد الجزائري، فقد تناول الأزمة التي عرفتها فرنسا، مبرزًا بشكل خاص محاولة انقلاب الجنرالات الأربعة سنة 1961، والتي اعتبرها دليلاً واضحًا على عمق الانقسام داخل المؤسسة العسكرية الفرنسية حول مستقبل الجزائر، فهذا الحدث رغم فشله كشف عن تباين حاد في المواقف بين التيار الداعي إلى مواصلة الحرب والتيار المائل إلى الحل السياسي، وهو ما ساهم في تسريع وتيرة التوجه نحو مفاوضات الاستقلال.

كما تطرّق الزبيري إلى نشاط المنظمة السرية المسلحة(OAS) ، التي مثّلت تيارًا متطرفًا رافضًا لاستقلال الجزائر، حيث لجأت إلى العنف والإرهاب في محاولة لعرقلة مسار التحرر، مستندة في ذلك إلى دعم بعض المستوطنين والعناصر العسكرية الساخطة، وقد بيّن أنّ هذه المنظمة زادت من تعقيد الأوضاع، خاصة في المرحلة الأخيرة من الحرب، من خلال تصعيدها للأعمال التخريبية التي استهدفت المدنيين والبنية التحتية.[2]

[1] خالد يعبد الرحمن، أعلام التاريخ الجزائري المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، 2011، ص 96.

[2] الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 127.

أما على الصعيد الداخلي، فقد لم يغفل الزبيري الإشارة إلى الأزمات التي عرفتها الثورة الجزائرية خلال هذه المرحلة، حيث ركّز على الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة، والتي كشفت عن وجود خلافات عميقة بين القيادتين السياسية والعسكرية، وقد أثّرت هذه الخلافات سلبًا على وحدة الصف الثوري، وأضعفت الموقف التفاوضي للجزائريين في وقت كانت فيه المفاوضات مع فرنسا تمر بمرحلة حاسمة.

وبذلك، يقدّم الزبيري قراءة تحليلية متوازنة لهذه المرحلة، حيث لا يكتفي بإبراز ضعف الطرف الاستعماري، بل يسلّط الضوء أيضًا على التحديات الداخلية التي واجهت الثورة، مؤكدًا أنّ مسار الاستقلال لم يكن خاليًا من التعقيدات والصراعات، بل كان نتاج تفاعل عوامل داخلية وخارجية في آن واحد[1].

خصّص محمد العربي الزبيري تحليله لدراسة الأوضاع السياسية في الجزائر بعد الاستقلال، حيث ركّز على التحولات التي عرفتها مرحلة بناء الدولة الوطنية، وما رافقها من تحديات وإشكالات، فقد أشار إلى بداية ظهور الانقسامات الإيديولوجية داخل النخبة السياسية، معتبراً أنّ هذه الخلافات لم تكن سطحية، بل شكّلت نقطة انطلاق لأزمات أعمق أثّرت بشكل مباشر على مسار بناء الدولة واستقرارها السياسي والاقتصادي.

وفي هذا السياق، استعرض الزبيري استقالة فرحات عباس، معتبرًا إياها حدثًا دالًا على عمق الأزمة السياسية التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك، إذ لم تكن مجرد موقف احتجاجي عابر، بل تعبيرًا عن رفض توجّه سياسي لم تتضح معالمه، خاصة فيما يتعلق بتبنّي الخيار الاشتراكي بشكل غامض وغير متوازن، ومن هنا اعتبر الزبيري أنّ هذه الاستقالة كشفت عن غياب توافق حقيقي حول طبيعة المشروع السياسي للدولة الجزائرية الفتية.

كما قدّم الزبيري قراءة نقدية لميثاق الجزائر، حيث رأى أنّه رغم احتوائه على بعض الطروحات المهمة لم يتمكن من تحقيق التوازن المطلوب بين الحفاظ على الهوية الوطنية

[1] الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 128.

ذات البعد الإسلامي، وبين متطلبات التحديث وبناء دولة عصرية، وقد اعتبر أنّ هذا الخلل في التوازن ساهم في تعميق التباينات الفكرية والسياسية داخل المجتمع[1].

وفي ختام تحليله لهذه المرحلة ركّز الزبيري على مظاهر تآكل السلطة والصراعات السياسية التي برزت بعد الاستقلال حيث أشار إلى أنّ هذه الصراعات أدّت إلى إضعاف المسار الديمقراطي وإلى نوع من التفكك في الوحدة الوطنية. كما أبرز أنّ تهميش بعض القيادات التاريخية التي كان لها دور بارز في الثورة ساهم في إضعاف التماسك السياسي، وفتح المجال أمام بروز أزمات جديدة أثّرت على مسار الدولة الجزائرية في بداياتها[2].

أما في الفصل الخامس، فقد ركّز محمد العربي الزبيري على ما أسماه بـ"تجذّر الانحراف الإيديولوجي"، حيث قدّم قراءة نقدية لمرحلة ما بعد الاستقلال مبرزًا أنّ الجزائر لم تتحرر بشكل كامل من التأثيرات الاستعمارية، بل استمرت هذه الأخيرة بوسائل غير مباشرة، سواء على المستوى الإداري أو الاقتصادي أو الثقافي، ويرى الزبيري أنّ هذه التأثيرات شكّلت عائقًا أمام بناء دولة وطنية مستقلة فعليًا، وأسهمت في توجيه مسارها بعيدًا عن المبادئ التي قامت عليها الثورة.

كما تناول مسألة الصراع على السلطة بين القيادات الجزائرية، معتبرًا أنّ هذه الصراعات كانت من أبرز التحديات التي واجهت الدولة الفتية، خاصة في ظل غياب توافق سياسي واضح، وتضارب الرؤى حول طبيعة النظام السياسي ومشروع الدولة، وقد انعكس ذلك سلبًا على مسار بناء المؤسسات، وأدى إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي[3].

وفي السياق نفسه، انتقد الزبيري انزلاق النظام نحو الحكم الفردي، حيث لاحظ وجود تناقض واضح بين المبادئ الثورية التي قامت على الجماعية والشورى، وبين الممارسات

---

[1] لعور فتيحة، مرجع سابق، ص 86.

[2] بوزيدي عبد المجيد، قضايا في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 2014، ص 60.

[3] زغيدي محمد الأمين، «محمد العربي الزبيري والكتابة التاريخية بعد الاستقلال»، مجلة التاريخ المغاربي، جامعة وهران، 2020، ص 116.

السياسية التي اتجهت نحو تركيز السلطة في يد فئة محدودة، وقد اعتبر أنّ هذا التحول ساهم في إضعاف الممارسة الديمقراطية، وأدى إلى تهميش بعض الكفاءات الوطنية، مما أثر على مسار التنمية السياسية.

يقدّم الزبيري رؤية نقدية شاملة لمؤتمر الصومام وتطورات الثورة الجزائرية، حيث يجمع بين الدفاع عن مكاسب الثورة وإبراز أهميتها التاريخية، وبين تفكيك الإشكالات والتحديات التي واجهتها، سواء خلال مرحلة الكفاح المسلح أو في فترة ما بعد الاستقلال، وتعكس هذه المقاربة سعيه إلى فهم أعمق لمسار الدولة الجزائرية، من خلال قراءة تاريخية تجمع بين الموضوعية والنزعة النقدية، بهدف الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتصحيح مسارها[1].

2-القضايا السياسية والعسكرية للثورة

أ- حادثة القرصنة الجوية الفرنسية

تُعدّ حادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقلّ زعماء الثورة الجزائرية من أبرز الأحداث المفصلية التي عرفتها الثورة التحريرية، لما حملته من أبعاد سياسية واستراتيجية عميقة، فقد وقعت هذه الحادثة يوم 22 أكتوبر 1956، حين أقدمت السلطات الاستعمارية الفرنسية على اعتراض طائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية الملكية المغربية، كانت في طريقها من الرباط إلى تونس، وعلى متنها خمسة من أبرز قادة الثورة، وهم: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، رابح بيطاط، ومحمد خيضر، وقد تم تحويل مسار الطائرة بالقوة وإنزالها قسرًا، ليتم اعتقال هؤلاء القادة ونقلهم إلى السجون الفرنسية، في خرق واضح للقوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية[2].

ولا يمكن فهم هذه العملية بمعزل عن السياق العام للثورة، إذ تندرج ضمن سياسة فرنسية ممنهجة كانت تهدف إلى ضرب القيادة السياسية للثورة الجزائرية، وإرباك قنوات

[1] جلاوي سعيد، مرجع سابق، ص 62.

[2] بوزغيش إياد، وبراحلي بثينة، وحميري عائشة، مرجع سابق، ص 75.

التنسيق بين الداخل والخارج، فقد كان الوفد الجزائري متوجهًا إلى تونس للمشاركة في مؤتمر مغاربي يسعى إلى تعزيز التعاون بين حركات التحرر في المنطقة، وتكريس البعد المغاربي للنضال ضد الاستعمار، وهو ما كانت فرنسا تنظر إليه بعين القلق، لما يحمله من تهديد لمصالحها الاستعمارية في شمال إفريقيا[1].

وقد كشفت هذه الحادثة عن مدى متابعة السلطات الفرنسية لتحركات قادة الثورة، حيث كانت على اطلاع دقيق بمسار الرحلة وأهدافها، مما يؤكد أنّ العملية لم تكن ارتجالية، بل كانت جزءًا من خطة استخباراتية مدروسة، هدفت إلى إجهاض أي محاولة لتدويل القضية الجزائرية أو توسيع نطاق دعمها إقليميًا، كما عكست هذه الحادثة استعداد فرنسا للجوء إلى وسائل غير مشروعة، حتى خارج أراضيها، من أجل الحفاظ على سيطرتها الاستعمارية.

وقد أثارت هذه الحادثة ردود فعل واسعة على المستويين الإقليمي والدولي، حيث اعتُبرت سابقة خطيرة في تاريخ الطيران المدني، وخرقًا صارخًا للقوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية، خاصة وأنها استهدفت طائرة مدنية في أجواء غير فرنسية، كما ساهمت في تدويل القضية الجزائرية، إذ سلطت الضوء على طبيعة الممارسات الاستعمارية الفرنسية، وأثارت موجة استنكار في الأوساط السياسية والإعلامية.

وفي سياق تفسير خلفيات هذه العملية، تعددت الآراء والتحليلات، حيث ذهب بعض الباحثين، ومنهم الصحفي محمد حسنين هيكل، إلى احتمال وجود نوع من التنسيق أو التواطؤ بين أطراف مغربية وفرنسية، متهمين ولي العهد المغربي آنذاك الحسن الثاني بالمشاركة غير المباشرة في العملية، غير أنّ هذه القراءة لم تحظ بإجماع، بل قوبلت بانتقادات من عدد من الباحثين والمؤرخين[2].

[1] حكوم مروة رشيدة، وتوهامي، أشواق، مرجع سابق، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

وفي هذا الإطار، رفض محمد العربي الزبيري هذا الطرح، مؤكدًا أنّ القادة الجزائريين كانوا ضحية مؤامرة محكمة التخطيط، ولم يكن لديهم أي علم مسبق بما سيحدث، كما شدّد على غياب أدلة موثوقة تثبت تورط المغرب رسميًا في هذه العملية، معتبرًا أنّ توجيه الاتهام للحسن الثاني يفتقر إلى الأساس الواقعي والتاريخي، واستند في ذلك إلى معطيات تشير إلى أنّ المغرب، رغم حساسية وضعه آنذاك كان قد احتضن قيادات الثورة الجزائرية ووفّر لها فضاءً للتحرك السياسي، وهو ما يتنافى مع فرضية التواطؤ المباشر.

وبذلك يميل الزبيري إلى تفسير الحادثة في إطار الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية، دون تحميل أطراف أخرى مسؤولية لا تدعمها الأدلة التاريخية، في محاولة للحفاظ على قراءة موضوعية ومتوازنة للأحداث[1].

ويعزز هذا الرأي ما ذهب إليه بعض الشخصيات التي عايشت الحدث، مثل حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة، اللذين أكدا أن المسؤولية تقع أساسًا على عاتق الضباط الفرنسيين، مشيرين إلى ضعف الحكومة الفرنسية في تلك المرحلة وخضوعها لنفوذ المؤسسة العسكرية، وقد وصف أحمد بن بلة هذه الحادثة بأنها فضيحة سياسية وجوية مدوية، في حين اعتبرها بعض القادة الفرنسيين لاحقًا، ومنهم فرانسوا ميتران، وصمة عار في تاريخ فرنسا.

وفي ضوء ذلك، تبقى حادثة القرصنة الجوية لسنة 1956 محطة مفصلية في تاريخ الثورة الجزائرية، إذ كشفت عن مدى تعقّد الصراع الاستعماري، وأظهرت استعداد فرنسا للجوء إلى أساليب غير مشروعة من أجل الحفاظ على نفوذها، كما ساهمت في كسب تعاطف دولي واسع مع القضية الجزائرية[2].

[1] غالب الأخضر، مرجع سابق، ص 12.

[2] حكوم مروة رشيدة، مرجع سابق، ص 27.

ب- تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة

تُعدّ مسألة تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أهم المحطات السياسية في مسار الثورة التحريرية، إذ عكست انتقال الثورة من مرحلة الكفاح المسلح إلى مرحلة التنظيم السياسي والدبلوماسي على الصعيد الدولي، وقد بدأت فكرة إنشاء هذه الحكومة تتبلور في أذهان قادة الثورة منذ وقت مبكر، غير أنّ الظروف السياسية والعسكرية، إضافة إلى تعقيدات التنسيق بين القيادات في الداخل والخارج، حالت دون تجسيدها في البداية[1].

ولم تُطرح الفكرة بشكل جدي وعملي إلا خلال سنة 1957، حين فوض المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خلال اجتماعه المنعقد بالقاهرة ما بين 20 و27 أوت 1957، لجنة التنسيق والتنفيذ مهمة دراسة إمكانية تشكيل حكومة مؤقتة تمثل الثورة الجزائرية في الخارج، وقد شكّل هذا القرار خطوة حاسمة نحو إضفاء الطابع المؤسساتي على الثورة، وتمكينها من مخاطبة المجتمع الدولي بصفة رسمية[2].

وفي هذا السياق واصلت لجنة التنسيق والتنفيذ جهودها، حيث تقرر في فيفري 1958 إنشاء الحكومة المؤقتة عندما تتوفر الظروف الملائمة لذلك، كما تم خلال مؤتمر طنجة في أفريل 1958، الذي جمع ممثلي الحركات الوطنية في الجزائر والمغرب وتونس، الإعلان عن التوجه نحو إنشاء هذه الحكومة، حيث حظيت الفكرة بدعم وتأييد الشريكين المغاربيين، في إطار تعزيز التضامن الإقليمي ضد الاستعمار.

وفي 19 سبتمبر 1958 أعلنت جبهة التحرير الوطني رسميًا عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من المنفى، برئاسة فرحات عباس، لتكون بمثابة جهاز سياسي وإداري يمثل الثورة الجزائرية على المستوى الدولي، وقد مكّن هذا التأسيس الثورة من اكتساب

[1] بن عيسى فؤاد، مرجع سابق، ص 55.

[2] صالحي عبد الكريم، مرجع سابق، ص 84.

شرعية سياسية أكبر، وتوسيع نطاق الاعتراف الدولي بها، خاصة من قبل الدول العربية والآسيوية والإفريقية.[1]

ويرى الباحث محمد العربي الزبيري أنّ ربط تأسيس الحكومة المؤقتة بشخصية فرحات عباس فقط فيه نوع من التبسيط، لأن هذا الحدث لم يكن نتيجة مجهود فردي، بل جاء كتتويج لمسار نضالي طويل وتطور طبيعي للثورة الجزائرية، فكما ساهم مؤتمر الصومام في تنظيم العمل الثوري ووضع هياكله الداخلية، جاءت الحكومة المؤقتة لتشكل امتدادًا سياسيًا ودبلوماسيًا لهذا التنظيم، ومواجهة للمتغيرات التي فرضها السياق الدولي آنذاك[2].

كما يؤكد الزبيري أنّ فكرة إنشاء الحكومة المؤقتة لم تكن مبادرة معزولة، بل جاءت نتيجة قرارات جماعية صادرة عن أعلى هيئة في الثورة، وهي المجلس الوطني للثورة الجزائرية، الذي ناقش الموضوع ودرس مختلف التقارير المتعلقة به، قبل أن يتم تجسيده فعليًا بدعم من الحلفاء في المغرب وتونس[3].

ورغم الأهمية التاريخية الكبيرة لهذا الحدث، يرى الزبيري أنّ إحياء ذكراه في الجزائر المعاصرة لا يرقى إلى مستواه الحقيقي، حيث يتم التعامل معه في كثير من الأحيان بشكل احتفالي شكلي يغلب عليه الطابع الفلكلوري، بدل اعتماد مقاربة علمية تسهم في ترسيخ الذاكرة التاريخية الوطنية، ويؤكد في هذا السياق أنّ الاحتفال الحقيقي بمثل هذه المحطات المفصلية ينبغي أن يكون مناسبة لإعادة قراءة التاريخ بوعي، واستحضار قيم النضال والتضحيات التي أسست لقيام الدولة الجزائرية.

---

[1] الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 72.

[2] الزبيري محمد العربي، الغزو الثقافي في الجزائر (1962-1982) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1986، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

3- الثورة الجزائرية:

يتّسم موقف محمد العربي الزبيري من الثورة التحريرية بنظرة تقديرية عميقة، ممزوجة بتحليل تاريخي نقدي يبتعد عن التبسيط أو التفسير السطحي، إذ لم يتعامل معها كحدث عابر أو مجرد محطة زمنية، بل كتحول جذري في مسار التاريخ الجزائري، فقد اعتبر الثورة الجزائرية من أعظم الثورات في القرن العشرين، بل وصفها بأنها من «أعظم الانتصارات العالمية المعاصرة»، مبرزًا خصوصيتها مقارنة بثورات أخرى، كونها لم تنطلق من دولة قائمة بمؤسساتها، بل نشأت في ظل استعمار استيطاني فرض وجوده بالقوة، الأمر الذي جعل هدفها مزدوجًا: التحرر وبناء الدولة الوطنية في آن واحد[1].

ويرى الزبيري أنّ الثورة لم تكن حدثًا مفاجئًا أو وليد ظروف ظرفية ضيقة، بل هي نتيجة مسار تاريخي طويل من المقاومة والتراكمات النضالية التي امتدت منذ بداية الاحتلال الفرنسي، فهي في نظره حصيلة تجارب متتالية، تداخل فيها الكفاح المسلح مع النضال السياسي والثقافي، وشكّلت فيها الإخفاقات كما النجاحات عوامل أساسية في بلورة الوعي الوطني، ومن هذا المنطلق، يؤكد أنّ الثورة لم تكن مجرد رد فعل على أزمة داخل الحركة الوطنية، بل تعبيرًا عن نضج جماعي بلغ مداه، ووعي تاريخي بضرورة القطيعة مع الاستعمار.

كما يؤكد الزبيري أنّ الثورة قامت على أسس أيديولوجية واضحة تبلورت عبر عقود من الكفاح، بدءًا من المقاومة الشعبية الأولى، مرورًا بجهود النخبة الإصلاحية والسياسية، وصولًا إلى تطور التنظيمات الوطنية، وهذا الطرح يعكس رؤيته الشمولية للتاريخ، حيث يربط الثورة بجذورها العميقة الممتدة إلى بدايات الاحتلال، مخالفًا بذلك بعض القراءات التي

[1] كامل جميلة، ولرقط، حياة، مرجع سابق، ص 100.

تحصر نشأتها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وبذلك فإن الثورة عنده ليست لحظة انطلاق، بل نتيجة مسار تاريخي متكامل[1].

ومن جهة أخرى، يُبرز الزبيري أهمية التنظيم والتأطير داخل الثورة، معتبرًا أنّ نجاحها لم يكن وليد الحماس فقط، بل نتاج بناء مؤسساتي محكم،فهو يولي أهمية خاصة لمحطات مفصلية مثل مؤتمر الصومام، الذي اعتبره ضرورة حتمية لتنظيم العمل الثوري، وتوحيد القيادة، ووضع أسس واضحة لمواصلة الكفاح المسلح، إلى جانب التفكير في الحلول السياسية، كما شدد على أنّ قرارات المؤتمر لم تكن خروجًا عن مبادئ أول نوفمبر، بل جاءت مكملة لها ومترجمة لأهدافها على أرض الواقع[2].

ويُظهر المؤرخ محمد العربي الزبيري كذلك موقفًا دفاعيًا واضحًا عن الثورة التحريرية في مواجهة الأطروحات الاستعمارية، حيث لم يكتفِ بسرد الأحداث، بل انخرط في تفكيك الروايات الفرنسية التي سعت إلى تشويه مسار الثورة أو التقليل من شأنها، فقد عمل على إعادة قراءة هذه الأحداث من منظور وطني، قائم على إبراز حقيقتها التاريخية، وتصحيح ما اعتبره مغالطات متعمدة في الكتابات الاستعمارية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تفسيره لانتفاضة 20 أوت 1955، التي اعتبرها نقطة تحوّل حاسمة في مسار الثورة، إذ أعادت لها الحيوية ومنحتها دفعًا جديدًا على المستويين الشعبي والعسكري، خلافًا لما روّجه بعض المؤرخين الفرنسيين الذين قدّموها كفعل ناتج عن اليأس، وهذا الطرح يعكس حرص الزبيري على الدفاع عن مشروعية الثورة وإبراز بعدها النضالي الحقيقي.

وفي المقابل، لم يكن موقف الزبيري قائمًا على التمجيد المطلق أو القراءة التبريرية، بل اتسم بنزعة نقدية واضحة، خاصة عند تناوله لمآلات الثورة بعد الاستقلال، فقد عبّر عن انشغاله بما اعتبره انحرافًا عن المبادئ الأساسية التي قامت عليها الثورة، مشيرًا إلى أنّ

[1] حكوم مروة رشيدة، وتوهامي أشواق، مرجع سابق، ص 92.

[2] الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 59.

بعض الممارسات السياسية لم تكن منسجمة مع روحها التحررية وقيمها الأصيلة،فقد دعا إلى ضرورة العودة إلى ما أسماه "الخط الأصيل" للثورة، الذي يقوم على التضحية والوحدة والسيادة الوطنية، مؤكدًا أنّ الحفاظ على هذه القيم هو السبيل لضمان استمرارية المشروع الوطني[1].

وبذلك، يتضح أنّ الزبيري لم يكن مجرد مؤرخ يسجل الوقائع، بل كان صاحب موقف فكري يسعى إلى صون الذاكرة الوطنية، من خلال الجمع بين الدفاع عن الثورة ونقد مسارها، في إطار رؤية تهدف إلى فهم أعمق للتاريخ والحفاظ على دلالاته في الحاضر.

خلاصة الفصل

خلص هذا الفصل إلى أن العربي الزبيري قد قدّم معالجة شاملة للثورة التحريرية الجزائرية، من خلال ربطها بسياقها التاريخي والسياسي، وإبراز أهم تطوراتها ومراحلها الحاسمة. كما أظهرت كتاباته اهتمامًا واضحًا بالجوانب السياسية والعسكرية للثورة، بما يعكس إدراكه لطبيعة الصراع مع الاستعمار وأبعاده المتعددة.

يتبين أن الزبيري لم يكتفِ بسرد الأحداث، بل سعى إلى تفسيرها وإبراز دلالاتها، مما يجعل كتاباته مساهمة مهمة في توثيق الذاكرة الوطنية الجزائرية وفهم ديناميكيات الثورة التحريرية.

[1] لعور فتيحة، مرجع سابق، ص 124.

خـاتمة

خاتمة:

يُعدّ التاريخ الوطني الجزائري مرآةً صادقةً تعكس كفاح شعبٍ عظيم لم يستسلم للظلم والاستعمار، بل صنع من تضحياته ملحمةً خالدةً بقيت راسخةً في ذاكرة الأجيال، ومن هنا جاءت أهمية الكتابات التاريخية التي حفظت هذا التراث النضالي، وكان من أبرز من أسهموا في ذلك المؤرخ والكاتب محمد العربي الزبيري، الذي كرّس جهوده لخدمة التاريخ الوطني وإبراز حقيقة النضال الجزائري في مختلف مراحله.

لقد استطاع محمد العربي الزبيري من خلال مؤلفاته أن يمنح للتاريخ بعدًا وطنيًا عميقًا، فلم تكن كتاباته مجرد تسجيلٍ للأحداث والوقائع، بل كانت تعبيرًا عن روح وطنية صادقة هدفت إلى إحياء الوعي بتاريخ الجزائر وتعريف الأجيال بتضحيات آبائهم وأجدادهم، وقد تميّز أسلوبه بالدقة في التوثيق والموضوعية في الطرح، إلى جانب اهتمامه بتحليل الأحداث وربطها بالظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها الشعب الجزائري، مما جعل أعماله تجمع بين القيمة العلمية والرسالة الوطنية.

كما أولى الزبيري أهمية كبيرة للثورة الجزائرية، فسلّط الضوء على بطولات المجاهدين والشهداء، وعلى المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، مبينًا أن استقلال الجزائر لم يكن حدثًا عابرًا، بل ثمرة كفاح طويل وتضحيات جسام، ومن خلال ذلك ساهم في ترسيخ روح الانتماء الوطني وتعزيز الشعور بالفخر بتاريخ الأمة الجزائرية.

ولا تقتصر أهمية كتابات محمد العربي الزبيري على الجانب التاريخي فقط، بل تمتد إلى بعدها التربوي والثقافي، إذ أصبحت مؤلفاته مصدرًا مهمًا للباحثين والطلبة، ووسيلةً فعالةً للحفاظ على الذاكرة الوطنية من النسيان والتحريف، كما ساعدت أعماله في بناء وعيٍ تاريخي لدى الشباب، يقوم على إدراك قيمة الوطن ومعرفة تضحيات رجاله الذين صنعوا الحرية والاستقلال.

وفي الأخير، يمكن القول إن محمد العربي الزبيري يُعدّ من أبرز المؤرخين الذين خدموا التاريخ الوطني الجزائري بإخلاص ووعي، حيث ترك بصمة واضحة في مجال الكتابة التاريخية الوطنية، وأسهم في صون الذاكرة الجماعية للأمة الجزائرية، وستظلّ كتاباته شاهدًا حيًّا على أمجاد الجزائر، ومرجعًا مهمًا لكل من يسعى إلى فهم تاريخها واستلهام قيم التضحية والوطنية من صفحات نضالها المجيد.

النتائج

لقد ترك محمد العربي الزبيري بصمة خالدة في المكتبة الجزائرية من خلال مؤلفاته التاريخية التي لم تكتف بتسجيل الأحداث، بل جَهَّدت القلم لتسرد بطولات شعب بأسره وتضحياته في مواجهة الاستعمار الفرنسي، فكتاباتُه تمثل مزيجًا فريدًا بين الدقة التاريخية والتحليل العميق، حيث نجح في الحفاظ على الذاكرة الوطنية من الضياع والتحريف، وغرس في نفوس الأجيال الجديدة شعور الانتماء والفخر بتاريخ الجزائر.

أسلوبه العلمي والموضوعي منح أعماله وزنًا أكاديميًا، وجعلها مرجعًا لا غنى عنه للباحثين والدارسين، مؤكدة أن دراسة التاريخ ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي أيضًا بناء للهوية وحماية لمقومات الأمة، في مؤلفاته تتجلى صورة الثورة الجزائرية بكل أبعادها: كفاح طويل، تضحيات عظيمة، وإصرار على الحرية والاستقلال، لتصل رسالته واضحة إلى كل جيل، شاهدة على إرادة شعب لا يعرف الاستسلام.

الملاحق

الملحق 01: صورة المجاهد العربي الزبيري

المصدر:

https://albordj.blogspot.com/2013/09/1792-1830.html

الملحق 2: حفل تكريم العربي الزبيري

المصدر: جريد البصائر https://elbassair.dz/

الملحق 03: وفاة المجاهد العربي الزبيري:

المصدر: جريدة الخبر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1-الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .

2-الزبيري، محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 .

3-الزبيري، محمد العربي، جبهة التحرير الوطني المفتدى عليها، دار الحكمة، الجزائر، 2004 .

4-الزبيري، محمد العربي، الغزو الثقافي في الجزائر(1962-1982) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1986 .

5-الزبيري، محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 .

ثانيا: المراجع

1-بوضرساية، بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007 .

2-بوزيدي، عبد المجيد، قضايا في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 2014 .

3-دربال، يوسف، محمد العربي الزبيري بين النضال والتأريخ، دار القصبة، الجزائر، 2013 .

4-زروقي، الطاهر، أعلام المؤرخين الجزائريين المعاصرين، دار هومة، الجزائر، 2016 .

5–صالحي، عبد الكريم، كتابات محمد العربي الزبيري التاريخية والفكرية، دار الأمة، الجزائر، 2017 .

6–خالدي، عبد الرحمن، أعلام التاريخ الجزائري المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، 2011 .

ثالثا: المقالات العلمية

1–براهيمي، نور الدين، «قراءة في كتابات محمد العربي الزبيري التاريخية»، *مجلة التراث*، جامعة الجلفة، العدد 15، 2021 .

2–بوعكاز، عبد القادر، «منهج محمد العربي الزبيري في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية»، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، 2021 .

3–بن عيسى، فؤاد، «محمد العربي الزبيري وإشكالية كتابة التاريخ الوطني»، *مجلة* الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2018 .

4–بوعزة، طيبي، «مضامين الشعر الثوري في ديوان "مع الشهداء" لأحمد الطيب معاش»، حوليات الآداب واللغات، المجلد 6، العدد 1، 2018 .

5–حمادي، الشريف، «الوعي الوطني في كتابات محمد العربي الزبيري»، مجلة دراسات تاريخية، جامعة بسكرة، 2022 .

6–سايح، سليم، «فرانز فانون في مواجهة الفكر الاستعماري الغربي»، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 1، 2025 .

7–قاسول، عبد الحفيظ، «دور محمد العربي الزبيري في حفظ الذاكرة الوطنية»، مجلة الذاكرة، جامعة الوادي، 2020 .

8–مهداوي، نور الدين، «محمد العربي الزبيري ومصادر التاريخ الجزائري»، *مجلة* الباحث التاريخي، جامعة تلمسان، 2019 .

9-مدني، محمد، «محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956»، *مجلة* الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 10، 2017 .

10-مولود، عويمر، «الدكتور محمد العربي الزبيري خطوات رائدة في الثورة الجزائرية والثورة»، مجلة التبيان، العدد 16، 2023 .

11-زغيدي، محمد الأمين، «محمد العربي الزبيري والكتابة التاريخية بعد الاستقلال»، مجلة التاريخ المغاربي، جامعة وهران، 2020 .

رابعا: الرسائل الجامعية

1-جميلة، كامل، ولرقط، حياة المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2018-2019 .

2-حكوم، مروة رشيدة، وتوهامي، أشواق، إسهامات محمد العربي الزبيري في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر 1941-2024، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2024-2025 .

3-عريض، إيمان، وشراحي، بثينة، وخضير، عائشة، نشاط محمد العربي الزبيري ودوره في كتابة تاريخ الجزائر 1941-2014، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2024-2025 .

خامسا: المواقع الإلكترونية

1-الأخضر، غالب، «المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة»، مجلة الربيئة، على الرابط:
https://arrabiaa.net/

2-الإذاعة الجزائرية، «رحيل المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري»، على الرابط:
https://news.radioalgerie.dz/ar/node/52799

3-مقال حول الشيخ فرحات بن سعيّد السخري، على الرابط:
https://2u.pw/2JCtvt

الفهرس

شكر وعرفان	
المقدمة	أ–ي
الفصل الأول: حياة العربي الزبيري	
تمهيد	12
1–التعريف بالعربي الزبيري.....	13
2–تعليمه.....	15
3–الشهادات والمؤهلات العلمية	21
4–وفاته.....	23
خلاصة الفصل	25
الفصل الثاني : العربي الزبيري وقضايا المقاومة والحركة الوطنية	
تمهيد :.....	27
1–معالجة الزبيري للمقاومة الشعبية	28
2–الحركة الوطنية	32
3–مجازر 8 ماي	37
خلاصة الفصل	41
الفصل الثالث :الثورة التحريرية في كتابات العربي الزبيري	
تمهيد:.....	43
1–الثورة التحريرية وتطوراتها في كتابات الزبيري:	44
2–القضايا السياسية والعسكرية للثورة:	50
3–الثورة الجزائرية :.....	55
خلاصة الفصل:	57
الخاتمة :	59
الملاحق :.....	62
قائمة المصادر والمراجع :.....	66
الفهرس:.....	71